

عبدالرحمن الصالح الشبيلي

إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي ٢٤



عُنَيْزَة وأَهْلُهَا

في تراث حمد الجاسر

عنيزة وأهلها

في تراث حمد الجاسر

عينة لما كتبه عن حواضر أخرى

عبدالرحمن الصالح الشبيلي

إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي ◄ ٢٤

الطبعة الثانية ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م
(منقحة ومزيدة)

ⓒ مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشبيلي، عبدالرحمن بن صالح

عنيزة وأهلها في تراث حمد الجاسر./ عبدالرحمن بن صالح الشبيلي -

ط٢. - الرياض، ١٤٣١هـ.

١٦٠ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢ - ٠٦ - ٨٠٣٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - عنيزة (السعودية) - الأحوال الاجتماعية

٢ - المقالات العربية - السعودية أ. العنوان

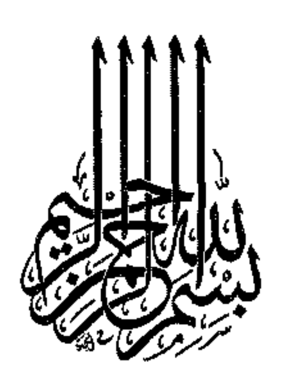
ديوي ٠٨١,٥٣١ ١٤٣١/٤٥٩

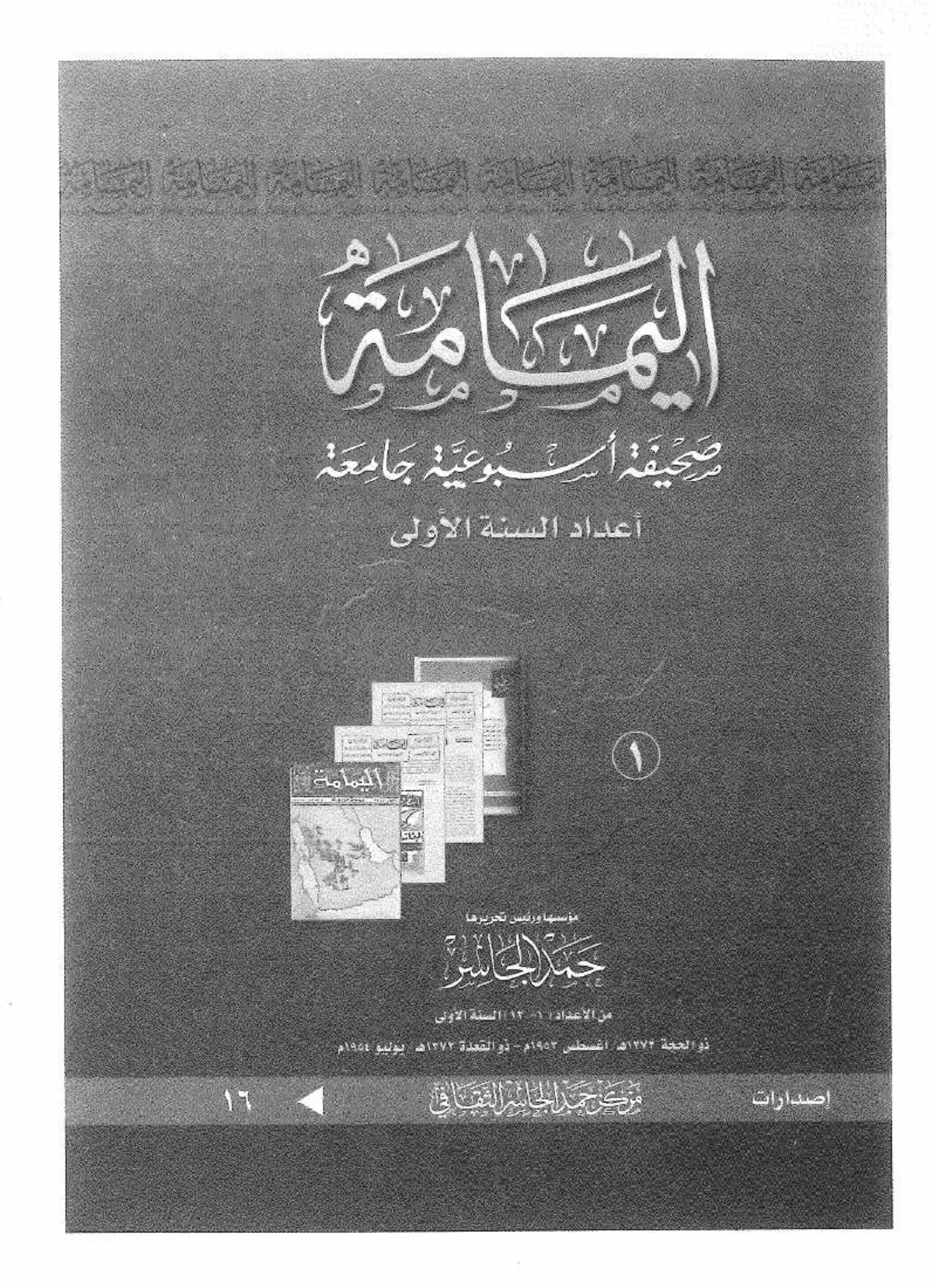
رقم الإيداع: ١٤٣١/٤٥٩

ردمك: ٢ - ٠٦ - ٨٠٣٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

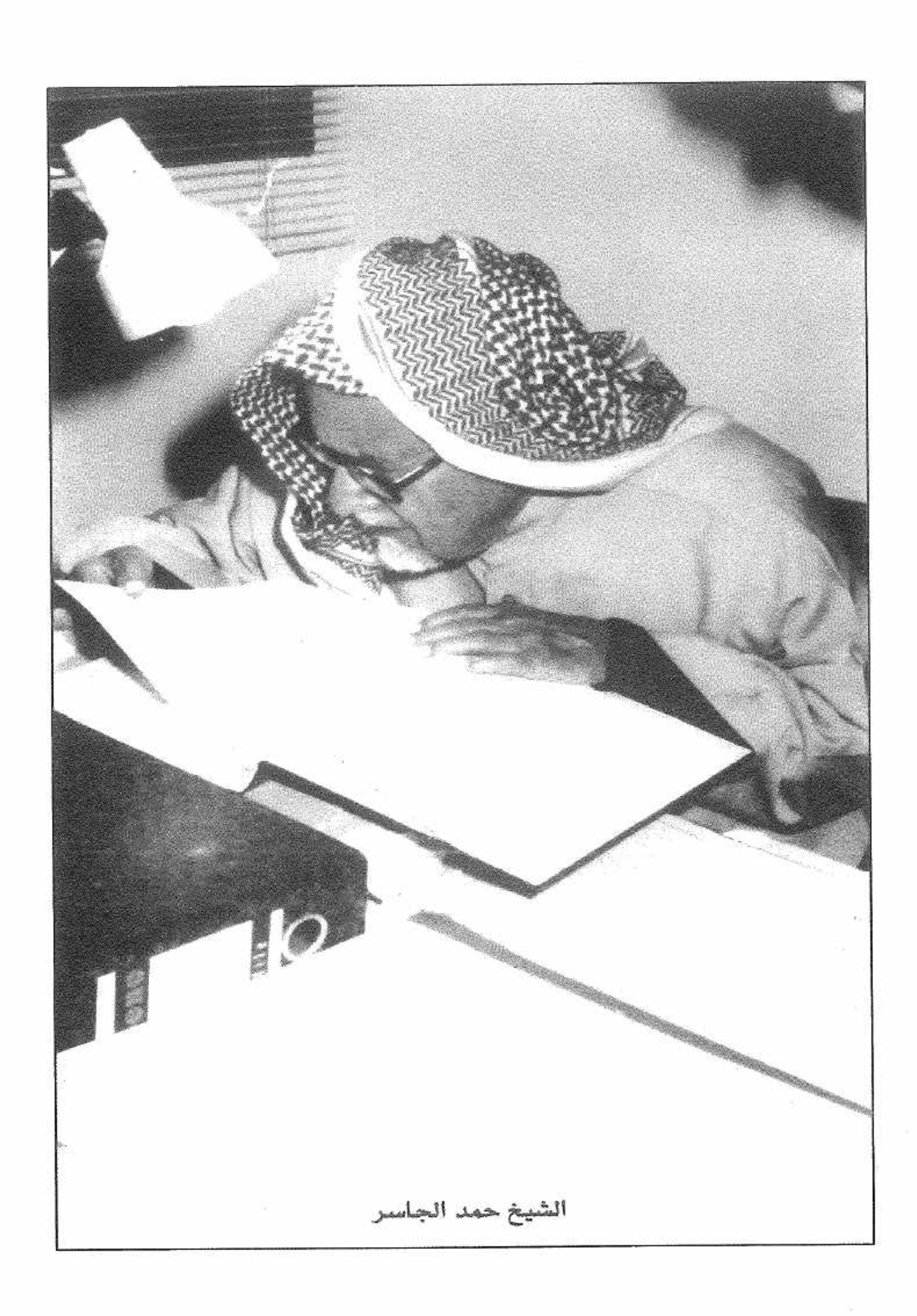
الطبعة الثانية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م





اليمامة
صحيفة أسبوعية جامعة
أعداد السنة الأولى
١
مؤسسها ورئيس تحريرها
حمد الجاسر
من الأعداد: ١ - ١٢ السنة الأولى
ذو الحجة ١٣٧٢هـ اغسطس ١٩٥٣م - ذو القعدة ١٣٧٣هـ يوليو ١٩٥٤م
إصدارات
مركز حمد الجاسر الثقافي
١٦



الشيخ حمد الجاسر


العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
تصدرها دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

المحتويات

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

حمد الجاسر

من سوانح الذكريات

الجزء الأول

المراجعة والتعليق
عبد الرحمن الشبيلي



الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

إشراف: مركز حمد الجاسر الثقافي

مقدمة

لهذه المدينة الوادعة، بتلالها وكثبانها ونخيلها، البديعة بتراثها وفنونها، الزاهية بمجدها الثقافي وإرثها التاريخي، موقع رفيع في نفسي، موقع من يزهو بكل أنحاء وطنه، لكن هذه المكانة لم تكن الأساس في كتابة هذا البحث، فمن يتتبع تراث حمد الجاسر، لابد أن يلمس، بشكل واضح، كم كان على بُعده عنها يبدي كثيرًا من الاهتمام بتراثها الثقافي، ويظهر من التقدير لمن عرف من أهلها، فهل يا ترى سيتمكن هذا البحث من استكشاف مدى هذا الإعجاب وحجمه، فيما كان يخص به الجاسر هذه المدينة ورجالاتها، أم أنني قد بالغت في تفسير نظرة الجاسر، وتأويل ميوله، وألبسته ما لم يخطر على باله.

جديرٌ ذكره، أن عينيه قد صافحتا وجه هذه المدينة في شهر صفر من عام (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)[1]، وأن زيارته لم تروِ عطشه للحصول على مبتغاه من المخطوطات، حيث كان يسعى لاقتناء مخطوط كتاب المؤرخ المعروف إبراهيم بن عيسى المتوفى في عنيزة عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، حيث رجع محبطًا؛ لأن أحد وجهاء هذه المدينة قد ضنّ عليه بتحقيق طلبه، بينما أدركه في

---

(١) لم أجد فيما وقفت عليه من كتابات الجاسر ما يشير إلى قيامه بزيارات أخرى، أما الإشارة إلى زيارته تلك فقد وردت في هامش مجلة العرب، الجزء العاشر، ربيع الثاني ١٣٨٨هـ (تموز ١٩٦٩م)، ص٩٠٢. (الشبيلي).

مكان آخر، وفوق ذلك، ربما خاب ظنه لِما وجد عليه حال مكتبة عنيزة العامة ومخطوطاتها، فكتب مقالاً أفصح فيه عن هذين الانطباعين السلبيين في ذهنه، لكنه بعد عام ونيّف اتصل بوجيه آخر، وهو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل، فجلا اللقاء ما علق في ذهن الجاسر من امتعاض، وأسس لعلاقة ودّ جديدة تجلّت في رسالة كتبها إليه في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م (مثبتة في صفحة ٣٧ و٣٨ من هذا الكتاب).

ويبقى الهدف الأساس الموضوعي من هذا البحث، هو مساعدة الباحثين على استخلاص مثل هذه البحوث من مصادرها المشتتة، لكننا قبل الدخول في الموضوع، لابد من قراءة موجزة في سيرة العلامة الجاسر، مع إدراكي أن من بين القراء من يحفظ تاريخه، ويحتفظ بتراثه، ويلمّ بمكانته العلمية، ويتفوّق على المحاضر في معرفة موقعه الموسوعي بين علماء الجزيرة العربية وأدبائها طيلة القرن الماضي.

سيرته

إن قصة نشأة حمد الجاسر، الذي ولد في قرية البرود في إقليم السر حوالي سنة (١٣٢٨هـ/١٩٠٩م)، لا تختلف عن قصة أي فلاح في بيئة نجدية ضاربة الأطناب في الفقر والجهل والبدائية، فهو لم يكن له من نشاط الصحة ما يؤهله لمارسة حرفة، أو من مقوّمات الإسناد الأسري حظٌ يوجهه نحو التعلّم، أو من الموارد ما يعينه على تلبية شغفه في الاطلاع، ولقد سطّر بنفسه سنة

(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، صفحة أوجز فيها قصة حياته، ثم أفرغ في سوانح ذكرياته التي بلغت (١٢٠٠ص) والتي كان لي شرف مراجعتها، وصفًا بأدق التفاصيل للبيئة النجدية القاسية، وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والأسرية والثقافية والتراثية، وتصويرًا ناطقًا لفلاحتها وأسواقها وباديتها وأنسابها وصحرائها، ومفردات لهجتها، ولدور الكتاتيب والمساجد وبقية المؤثرات الأخرى، وهو وصف من شخص مجايل (معاصر) لم أجد ما يماثله في كتب أو سير أخرى، وكان مما انفردت به سوانحه، أنه قد شاهد حياة (الإخوان)[1] في ساجر والغطغط وعروا ونِفِي وبلدات السر الأخرى، وعاش ظروف حرب السبلة سنة (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)، واندمج مع قبيلتي حرب وعتيبة السائدتين في الإقليم، وهو تشخيص لا غنى عنه لأي دارس لتلك المرحلة الزمنية من تاريخنا الاجتماعي والسياسي.

فقد الجاسر أمه ثم أباه في صغره، فتنقل في يُتمه من كفالة إلى أخرى، ومن كتّاب ومسجد إلى آخر، لكنه حفظ القرآن الكريم وهو في الخامسة عشرة، وقرأ مختصرات الكتب، ثم انتشله أخوه من حالة التشرد، ليصطحبه إلى الرياض، حيث اختلف إلى المشايخ، واختلط بالقرّاء والأئمة، وكان حجه عام (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) نقطة تحوّل نحو اتّساع

(١) تعبير محلي يطلق على المحاربين من بادية نجد المتشددين دينيًا، ظهروا في الثلاثينيات والأربعينيات الهجرية من القرن الماضي (الشبيلي).

مداركه، عندما التحق بالمعهد السعودي في مكة المكرمة متخصصًا في القضاء الشرعي، فعيّن – مرغمًا – قاضيًا في ضباء، لكنه تحايل للتحوّل منه إلى التدريس في ينبع، وقدم لنا تصويرًا للحياة في هاتين المدينتين خلال تلك الحقبة، وأصدر كتابًا مستقلاً عن ينبع.

ولقد اتسمت حياة الشيخ الجاسر العملية بعدم الاستقرار في موقع وظيفي واحد، فتنقل في مجال التدريس في جدة ومكة المكرمة والخرج والرياض والأحساء والظهران، وانتهى به المطاف عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) مديرًا لكليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض في بداية تأسيسهما.

أصدر في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) أول صحيفة في نجد، أتبعها بعد عامين بأول مطبعة فيها، وقاد في عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) مشروع تكوين مؤسسة اليمامة الصحفية، ثم تفرغ للبحث عبر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ومجلة العرب المتخصصة في تاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري، واللتين أسسهما عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، وأصبح عضوًا في عدد من المجامع اللغوية والعلمية العربية، وحاز على أعلى الأوسمة والجوائز الوطنية، وعددًا من الجوائز العربية الرفيعة.

ولابد من الإشارة في سياق الحديث عن سيرته، إلى أنه في أثناء طفولته المبكرة، وقد تقاذفته الأيدي بين مواقع الحضانة، وبعد أن آلت حالة والده الصحية إلى مزيد من التدهور، اصطحبه

أخواه إلى بريدة، ليبقى في رعايتهما ينفقان عليه من أجور البناء، وليلتحق بمدرسة صالح الصقعبي المتوفى عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٨م) ناسبًا إليه فضل إجادة الكتابة والخط بعد أن كان قبلها قد أحسن القراءة وحفظ نصف القرآن الكريم، وفي تقديري أنه كان حينها في حدود الثالثة عشرة من العمر، وقد يكون في رحلته تلك قد مرّ بعنيزة، خاصة وأنها تقع في طريق ذهابه وعودته إلى مراتع نشأته.

واقترن الشيخ الجاسر وهو في السادسة والثلاثين بحرمه هيلة بنت عبدالعزيز العنقري، التي أنجبت ولديهما: محمد ومعن، وبناتهما الأربع: د. مي وهند وسلوى ومنى، وقد مُني في أثناء إقامته في لبنان خلال الثمانينيات الهجرية (الستينيات الميلادية) بمصيبتين كان لهما أثر بالغ في حياته: وفاة ابنه الأكبر محمد في حادث طيران، واحتراق مكتبته، وتوفي رحمه الله في أمريكا مستشفيًا عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

تراثه

ويُقصد بتراث حمد الجاسر ذلك الإنتاج الفكري الذي خلّفه لأمته العربية، في مجال الأدب واللغة والجغرافيا والتاريخ والرحلات والأنساب والسِّير وتحقيق التراث والمخطوطات؛ فلقد كرّس - رحمه الله - نحو ستين عامًا من عمره في خدمة تراث هذه الجزيرة، ترك لنا فيها آلاف المقالات والبحوث التي ناء كاهل مكتبة الملك فهد الوطنية ومركز حمد الجاسر الثقافي بحملها أو الإحاطة بها، وتمثل فهارسها أول المصادر التي تقودنا إلى تراثه.

أما المصدر الثاني، فهو كُتُبه التي قاربت نحو ثلاثين عنوانًا في مختلف الموضوعات التي تخصَّص فيها، وشكَّلت الكتب والموسوعات -التي حققها أو أشرف على طبعها نحو الثلاثين أيضًا، يتكوّن أكثرها من أجزاء عدة- المصدر الثالث لهذا التراث.

وأما المصدران: الرابع والخامس، فهما صحيفة اليمامة التي أسسها واحتضنها تسع سنوات، ومجلة العرب التي أنشأها وكفلها خمسة وثلاثين عامًا، وتسير الآن في عامها الخامس والأربعين.

وأخيرًا هناك مكتبته ومقتنياته الخاصة، التي تتضمن مراسلاته الصادرة والواردة، وهي معين مهم للباحثين والمؤلفين والقراء.

وإذا ذكر حمد الجاسر بعد وفاته، فإنه علامة الجزيرة العربية الذي فرض احترامه على الناطقين بالعربية، والذي يعمل مركزه الثقافي ومجلس أمنائه ولجنته العلمية ودار اليمامة للبحث والترجمة والنشر وخميسيته الأسبوعية ومكتبته ومجلة العرب وتلاميذه مجتمعين، على صون إرثه والارتواء من معينه واللهاث وراء علمه.

بقي أن يشار إلى أن معظم الباحثين يجمعون على أن مجلة العرب بمجلداتها الخمسة والثلاثين، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - الذي قاد فيه الجاسر نخبة من ذوي الاهتمام

والتخصص الجغرافي في هذه البلاد لتغطية أقاليمها في عمل جماعي - يُعدّان من نفائس الجاسر، وأشعر، بالإضافة إلى ذلك، أن كتابه **من سوانح الذكريات** - الذي صدر عام (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) في جزأين يتكونان من (١٢٠٠) صفحة، والذي كان، كما سلف، لي شرف مراجعته والتعليق عليه - يعدّ من أنفس كتب الذكريات والسير العربية، ولو أنه توقف في سردها عند منتصف عمره.

في صحيفة اليمامة

تولى حمد الجاسر صحيفة اليمامة في مرحلتين: كانت الأولى بوصفه مؤسسًا (صاحب امتياز) ورئيس تحرير، وذلك لمدة تسع سنوات خلال السبعينيات وأوائل الثمانينيات الهجرية، ثم سحب منه الامتياز قبيل انتهاء فترة صحافة الأفراد، وبدء عهد المؤسسات (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م). أما الفترة الثانية فكانت عودته إليها رئيسًا للتحرير عدة سنوات تحت ظل مؤسسة اليمامة الصحفية التي قاد مجموعة من أرباب القلم ورجال الأعمال لإنشائها.

وباستعراض أعدادها خلال هاتين الفترتين، ظهر من بين كتّابها عدد كبير من مشايخ هذه المدينة ومثقفيها، منهم عبدالرحمن السعدي، ومحمد بن عبدالعزيز المطوع، وعبدالله بن عبدالرحمن البسام، وعبدالرحمن أبا الخيل، وعبدالله الجلهم، وعبدالله السناني، وإبراهيم الدامغ، ومحمد الفريح، ومحمد السليمان الشبل، وعبدالله بن إبراهيم التركي، وصالح المحمد

الحمّيدي، ومحمد الفهد العيسى، وعبدالعزيز المحمد القاضي، ود. عبدالله الصالح العثيمين، وعبدالله العبدالرحمن العرفج، وصالح الأحمد العثيمين، وصالح السليمان العقيل، وسليمان العبدالله القاضي، ومحمد العلي المحيميد، وعبدالله المحمد المعتاز، ومحمد السليمان الشيحة، وأحمد المحمد الصايغ، وعبدالعزيز الصالح العبدلي، وعلي المحمد الصالحي، وعبدالله العلي السلطان، وسليمان العبدالله العوهلي، ود. عبدالرحمن العثيمين، وعبدالله الإبراهيم السعدي، وسليمان العبدالكريم السناني، وعبدالرحمن المحمد المنصور، وربما آخرون لم أستطع رصد إسهاماتهم أو أسمائهم الصريحة، وتفاوتت مشاركات هؤلاء جميعًا بين كتابات اجتماعية ومطالب تنموية وتراجم وسير وإنتاج شعري ودراسات نقدية.

وكان من بين ما ظهر في تلك المشاركات، حديث من الشيخ عبدالرحمن السعدي بمناسبة افتتاح مدرسة الدفاع في عنيزة عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، كما تضمنت اليمامة تغطية صحفية لوفاة الشيخ السعدي عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) بأكثر من موضوع، مع مقال موسع عن سيرته، كما نشرت مقالاً عن جهود الشيخ عبدالله المحمد القرعاوي في تعليم بنات سكان الجنوب، ونشرت اليمامة في عام (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م) مقالين موسعين عن عنيزة بقلم الأستاذ عبدالله بن إدريس إثر جولة تفتيشية قام بها لزيارة المعاهد العلمية (الملحق رقم ٥ من هذا الكتاب).

ونشر الجاسر خلال عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) - في عدة حلقات من المجلة - محاضرة كان ألقاها في جامعة الملك سعود عن مؤرخي نجد، تطرق فيها إلى أبناء هذه المدينة من المؤرخين القدامى، وقد قام بتحديثها لاحقًا، كما سيرد فيما بعد.

ونشرت المجلة في عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) خبر وفاة الشيخ محمد العلي التركي في المدينة المنورة، ومتابعة لنشاط صندوق البر، ولتبرعات الأهالي لإصلاح طريق الوهلان بجهود شعبية محلية.

في مجلة العرب

أما في مجلة العرب، التي كان حمد الجاسر يحرر معظم مقالاتها المتخصصة في تراث العرب وتاريخهم وجغرافيتهم وكان أصدرها عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) تزامنًا مع إنشاء دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، فيمكن تقسيم نماذج ما جاء فيها إلى التفريعات الآتية:

الأول: تراجم لشخصيات ومشايخ ومؤرخين ومثقفين من هذه المدينة:

قام الشيخ الجاسر بتحديث محاضرته التي ألقاها عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) في جامعة الملك سعود عن مؤرخي نجد وعن مؤلفاتهم، وأعاد نشرها في ثلاث حلقات في مجلة العرب المجلد الخامس (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، وأورد منهم المؤرخ أحمد البسام جد أسرة البسام المتوفى في العيينة عام (١٠٤٠هـ)، وعبدالله بن عضيب

المتوفى في عنيزة عام (١١٦٠هـ)، ومحمد البسَّام المتوفى عام (١٢٤٦هـ)، والشيخ محمد بن عبدالله بن حميد المولود في عنيزة عام (١٢٣٢هـ) والمتوفى في الطائف سنة (١٢٩٥هـ)، وإبراهيم بن عيسى المتوفى في عنيزة عام (١٣٤٣هـ) وعبدالله بن محمد البسام المتوفى عام (١٣٤٨هـ)، وإبراهيم المحمد القاضي المتوفى عام (١٣٤٦هـ)، ومقبل العبدالعزيز الذكير المتوفى عام (١٣٦٣هـ)، ومحمد بن مانع المتوفى في لبنان عام (١٣٨٥هـ).

ظهر هذا البحث في مجلة العرب، ثم أعاد كتابته ونشره بقالب آخر في جريدة الرياض عام (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، وقمت بتثبيته -كما سيأتي- في الملحق رقم (٢) من هذا الكتاب.

كما نشرت العرب تراجم مختصرة لمشايخ من هذه المدينة، ومنهم: عبدالله المطلق الفهيد (المتوفى سنة ١٣٧٥هـ)، وحميدان بن تركي المولود في عنيزة سنة (١١٣٠هـ) والمتوفى في بغداد سنة (١٢٣٧هـ)، وصالح بن محمد الصايغ المتوفى في عنيزة سنة (١١٨٤هـ)، وعبدالله بن فايز بن منصور أبا الخيل (المتوفى في عنيزة سنة ١٢٥١هـ).

وكان من أوسع التراجم والسير التي نشرتها مجلة العرب لعلماء من هذه المدينة ما كتبه أحمد بن حافظ الحكمي في السنة الثامنة (المجلد الثامن) من مجلة العرب (ص٥٢٣) عن الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي، الذي نشر التعليم الديني في جنوب البلاد، وما كتبه الدكتور محمد بن سعد الشويعر - في جزأين

- عن سيرة سماحة الشيخ عبدالرحمن السعدي، ولعل المقال يُعدّ من أوسع ما كتب في موضوعه حتى ذلك العام، وقد ظهر في المجلد (٣١) لعام (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، وألحقته في الملحق (٧) آخر هذا الكتاب.

الثاني: موضوعات كتبها مثقفون من هذه المدينة:

منها قصائد أو مقالات لمقبل العيسى ومحمد الفهد العيسى ود. عبدالله العثيمين، وحمد العبدالله القاضي، ود. سعد الصويّان، وفايز بن موسى الحربي، وعبدالله بن حمد بن صالح الحربي.

ونشرت العرب - على حلقات - كتاب **(الدرعية)** لمحمد الفهد العيسى، الذي كتب الجاسر مقدمته، كما استعرضت في العام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) كتاب **عثمان بن بشر** للدكتور عبدالعزيز الخويطر، ونشرت عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) مقالاً عن **الصحافة في الحجاز** في العهد الهاشمي للدكتور محمد الشامخ، كما نشرت أبوابًا من كتاب د. محمد العبدالله السلمان عن التاريخ السياسي لهذه المدينة.

ونشرت العرب في عددين متتاليين في المجلد (١٦) مذكرات تاريخية موجزة كان الشيخ محمد المانع قد دوّنها عن بعض أحداث الوطن عامة، وعنيزة خاصة، وقد ألحقت في الملحق (٦) آخر هذا الكتاب بعد اختصارها.

ونشر في المجلد (٣٢) عام (١٤١٨هـ) تعليقًا لعبدالله بن

عبدالعزيز العبدالرحمن الشريّف يوضح فيه نسب أسرة الشريّف في عنيزة وسبب تسميتها وأبرز أفرادها.

ثم ظهر في المجلد (٣٣) تعليق لمساعد ويوسف ابني حمد المحمد الخنيني، عن أسرة الخنيني المعروفة في عنيزة، ثم يعقب الشيخ الجاسر بما يفهم منه تواصله المستمر مع عبدالعزيز -لعله قصد أخاه سليمان- الصالح الخنيني، من منسوبي الشعبة السياسية بالديوان الملكي بالرياض.

وظهر في المجلد (٣٤) تعليق لحمد الصالح العبيكي عن أسرة العبيكي الخالدية المعروفة في عنيزة.

الثالث: دراسات وتعليقات من إعداد الشيخ الجاسر نفسه:

ومن بين ما جاء في هذا القسم معلومة عن مكتبة عنيزة التي أسسها الشيخ السعدي سنة (١٣٥٩هـ)، والتي قال إنها كانت أول مكتبة عامة في نجد، وكان أشار في موقع آخر من تراثه إلى محاولات سابقة لإنشاء أول مكتبة في عنيزة قام بها مقبل بن عبدالعزيز الذكير[1]، كما تضمن مقال له عن قبيلة بني خالد - كتبه بناء على استفسار من سليمان العلي الخويطر ومحمد الصالح العلي - معلومات موسّعة عن صلتها بمدينة عنيزة بعد القرن التاسع الهجري، حيث ينتمي العديد من أسرها إلى هذه القبيلة، المجلد الخامس (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

---

(١) أفادني محمد بن عبدالرزاق القشعمي، نقلاً عن عبدالرحمن البطحي أن الذكير أحضر كمية من الكتب فعلاً، لكن التحفظ على بعض عناوينها أدى إلى نقلها إلى الرياض. (الشبيلي).

وفي المجلد نفسه، نشرت المجلة استفسارًا من محمد الصالح العلي في عنيزة، عما إذا كان عمدة المقرئين العلامة محمد بن الجزيري الذي مرّ بعنيزة عام (٨٢٣هـ) قد تحدث عنها في مؤلفاته، وقد أجاب الجاسر عن الاستفسار بأن أورد ما تضمنه كتابان من تراث الجزيري من ذكر أو شعر عن هذه المدينة، وكان الجاسر قد أورد موضوع الجزيري هذا ضمن مقاله عن قبيلة بني خالد السابق ذكره.

كما نشر في المجلد الخامس نفسه (١٣٩١هـ/١٩٧١م) استفسارًا آخر من عبدالله الصالح الغوينم في عنيزة عن أنساب سكان عنيزة، وذلك تعليقًا على ما نشره الجاسر في محاضرته عن مؤرخي نجد، وهنا أجاب الشيخ الجاسر بمعلومات مفصلة كان قد أعدها للنشر في كتابه **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، وزاد عليها الشيخ عبدالرحمن العبدالعزيز الزامل بعض الإضافات من عنده.

ونشرت مجلة العرب (في عدد رمضان المبارك وشوال عام ١٣٩٤هـ/ أكتوبر ونوفمبر ١٩٧٤م) مقالاً (ألحق في الملحق (١) آخر هذا الكتاب) بعنوان: **عنيزة في الشعر القديم**، وذلك ردًا على استفسار ورده من سعد الصوياني من عنيزة.

وقد أصبح ما كتبه حمد الجاسر ومحمد العبودي ود. محمد السلمان في مجلة العرب عن هذه المدينة وتاريخها السياسي وجغرافيتها وما قيل فيها من شعر قديم، إضافة إلى ما كتبه

غيرهم من قبل من أمثال كتاب عبدالرحمن صادق الشريف وثريّا التركي وزميلها (دونالد كول)، أساسًا للكثير من الكتابات اللاحقة.

كما نشرت مجلة العرب في المجلد (١٩) لعام (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) إضافة تتصل بأسرة القاضي في الكويت ومنها علي الإبراهيم القاضي، وعبدالعزيز السليمان القاضي الذي قال في التعليق عنه إنه هو من طبع شجرة هذه الأسرة.

ونشرت العرب في المجلد (٢٠) تصويبات منسوبة لمحمد بن عبدالرحمن التميمي من حائل تتعلق بنسب الشيخ السعدي، وفي المجلد نفسه عرض كتاب د. عبدالله العثيمين: **مواد لتاريخ الوهابيين** عن رحلة بوركهارت الصادر عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ونشرت المجلة في المجلد (٢١) توضيحًا عن أسرة الدفّاع المعروفة في عنيزة.

وكتب الجاسر في هذا المجلد نبذة موسعة عن سيرة الشيخ محمد أمين الشنقيطي المتوفى عام (١٣٥١هـ)، وهو مؤسس مدرسة النجاة الشهيرة في الزبير عام (١٣٤٢هـ)، التي درس فيها عدد من أهل هذه المدينة ومن بينهم الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح، فذكر أن الشنقيطي كان على علاقة وثيقة مع هذه المدينة وأهلها وبخاصة مع علي العبدالله العبدالرحمن البسام في الزبير، وقد زار عنيزة مرتين في الأقل وأقام بها نحو عامين، وكان من بين عشرة مشايخ، درس عليهم الشيخ عبدالرحمن

السعدي، كما قابل الملك عبدالعزيز في منزل محمد السليمان الشبيلي، وأشار الجاسر في هذه النبذة إلى صدور كتاب في عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) عن الشنقيطي من تأليف عبداللطيف الدليشي الخالدي من إصدارات وزارة الأوقاف العراقية[1].

وفي المجلد (٣٣) نشر الشيخ الجاسر بحثًا من صفحتين عن نخلة السكري، أورد فيه نقولات تخص هذه النخلة في كتب تراثية، ثم أضاف من عنده معلومات رجّح فيها أن تكون قد أعيد غرسها قبل قرن أو أكثر في هذه المدينة (الملحق رقم ٣ من هذا الكتاب).

الرابع: نقولات كاملة او مستلّة من مؤلفات الآخرين:

دأبت مجلة العرب على نشر ملازم كاملة من بعض الكتب المعدة للطبع مما يقع في دائرة اهتمامها من مؤلفات التراث والأدب والتاريخ والجغرافيا، وكان من أبرز ما نشرته العرب، مما له صلة بموضوع هذا البحث، أجزاء ظهرت بدءًا من عدد (رجب وشعبان ١٤٠٠هـ / مايو ويونيو ١٩٨٠م)، من كتاب (**معجم بلاد القصيم**) الذي ألّفه الشيخ محمد بن ناصر العبودي ضمن مشروع المعجم الجغرافي الشامل للبلاد السعودية، فكان من هذه الأجزاء موضوعات تتحدث عن عنيزة في النصوص القديمة والمتأخرة، شعرًا وتاريخًا وجغرافية وتجارة وقبائل وعمرانًا مما يطول بيانه، يتبع ذلك ما كتبه العبودي وغيره عن وادي الرمة وروافده وشعابه المتعددة، وما ورد عليه من تعليقات واستفسارات وتصويبات.

---

(١) أعيد طبع هذا الكتاب من قبل الدار العربية للموسوعات في بيروت، عام ١٤٢٩هـ (٢٠٠٩م). (الشبيلي).

كما نشر الجاسر في مجلدها السابع (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) نصوصًا من كتاب الرحّالة ألويس موزل المعنون (**شمال نجد**) الذي نشرته دار اليمامة وتتبّع طريق الحج العراقي القديم، وفيه إشارات كثيرة إلى هذه المدينة وما حولها.

وفي المجلد العاشر (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) عرض سريع لمعلومات موجزة عن بلدان نجد في أول القرن الماضي للعالم العراقي محمود شكري الألوسي مؤلف كتاب تاريخ نجد، يذكر فيها هذه المدينة.

وفي المجلد الثاني عشر (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) عرض لمخطوط (**السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**) للشيخ محمد بن عبدالله ابن حميد، السابق ذكره، والذي ترجم فيه لخمسين من المشايخ، كان من بينهم عدد من علماء هذه المدينة ممن وردت أسماؤهم من قبل، ويعود تأليف المخطوط إلى عام (١٢٨٨هـ)، وقد قام بتحقيقه كل من الدكتور بكر أبو زيد والدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، وصدر عن مؤسسة الرسالة في ثلاثة أجزاء عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ثم ظهر في المجلد الحادي والثلاثين عرض آخر للكتاب لعبدالله بن عبدالعزيز الهدلق ضمّنه ملاحظاته على الكتاب.

وفي المجلد (٢٢) عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) تبدأ مجلة العرب – وعلى فترات– في نشر ملازم كاملة من كتاب **بلاد القصيم في الدولة السعودية الأولى** للدكتور محمد بن عبدالله السلمان، وفيه تفاصيل واسعة عن هذه المدينة وتاريخها السياسي، كما نشرت لاحقًا بحثًا للدكتور السلمان (المجلد ٢٩) عن الوجود الأجنبي في نجد.

الخامس: تعليقات وتصويبات وملاحظات:

ومما جاء في هذا القسم تصويب كتبه صالح السليمان الوشمي لما جاء في كتاب بلجريف حول الموقع الطبوغرافي لهذه المدينة (١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م).

وفي المجلد السادس (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) كتب حمد بن محمد العبيدي قراءة موسَّعة لكتاب **منطقة عنيزة** لمؤلفه عبدالرحمن صادق الشريف، وتضمن العرض تصويبات وتعليقات مفيدة على ما جاء في الكتاب من معلومات.

ولابد هنا من وقفة قصيرة مع جهود الجاسر في تحقيق مخطوط كتاب: (**تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**) لإبراهيم بن عيسى، المولود في أشيقر سنة (١٢٧٠هـ) والمتوفى في عنيزة سنة (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، فلقد نشره الجاسر في طبعته الأولى سنة (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ثم أعيد طبعه بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة سنة (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وضم الكتاب تعليقات من الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام وآخرين، ويُعدّ الكتاب أحد الكتب الرئيسية في تاريخ نجد في القرون المتأخرة، معتمدًا عليها ومضيفًا ومتممًا لها[1].

---

(١) عن الجدل الذي دار حول هذا المخطوط، انظر مقال د. مي بنت عبدالعزيز العيسى المنشور في جريدة الرياض بعنوان: الشيخ ابن عيسى والتاريخ المفقود: بين الشيخين حمد الجاسر وعبدالله بن عبدالرحمن البسام، العدد (١٠٩٢٠) بتاريخ (١٤١٩/١/٢٢هـ/ ١٩٩٨/٥/١٨م)، جدير ذكره أن د. مي هي حفيدة المؤرخ ابن عيسى. (الشبيلي).

ونشر المجلد الثامن عشر لعام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) مقابلة مع الأستاذة فريدة العلي الخويطر وابتسام البسام تعليقًا على نيل الجاسر جائزة الدولة التقديرية للأدب عام (١٤٠٣هـ).

ونشرت العرب بدءًا من عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) تعليقات نقدية عدة على كتاب د. عبدالله الغذامي **الخطيئة والتكفير** الذي صدر عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

ونشرت المجلة في مجلدها السادس والعشرين بحثًا كتبه محمد ناصر الهزاع الخالدي عن بني خالد: فروعها وبلادها، وفيه أسر خالدية عديدة من هذه المدينة، لم يتضمنها كتاب الجاسر: **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، وقد أضاف الشيخ محمد العثمان القاضي إلى ما ذكر معلومات أخرى عن هذه الأسر، نشرت في المجلد السابع والعشرين.

ونشرت المجلة في المجلد (٢٦) بحثًا مفصلاً عن معركة الصريف وحصار الرياض الأول عام (١٣١٨هـ/١٩٠١م) كتبه الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل، وفيه معلومات موسعة عن علاقة عنيزة بتلك الأحداث.

ونشرت مجلة العرب في المجلد (٢٨) تعليقات لعبدالله بن موسى ابن إبراهيم الطاسان على كتاب **علماء من الرس** لمؤلفه حمد بن إبراهيم الحريقي، وفيها معلومات عن الأسر المتداخلة بين المدينتين.

في المجلة العربية (من سوانح الذكريات)

أما في (سوانح الذكريات) التي نشرت تباعًا في المجلة العربية، فقد ورد ذكر هذه المدينة (في ص١٦) مقترنًا بقصة نقلها الجاسر عن الشيخ محمد الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة بالزبير (السابق ذكره)، تتعلق بعادة النفث في الماء عند أبواب المساجد، طلبًا للاستشفاء.

وفي صفحة (١٠١) يقارن الجاسر سوق عنيزة ونشاطها التجاري بما ذكره عن حركة سوق بريدة، حيث يقول: "**وما كان يضارع تلك المدينة في نشاطها التجاري سوى مدينة عنيزة التي كان تجارها على صلة قوية بالبلاد الشرقية كالبحرين حتى الهند، وفي البصرة وبغداد، ومن هذه المدينة كان كبار تجار العرب في تلك الجهات كآل البسام وغيرهم**".

وفي (ص١٨٨ ، ١٩٧) يشير إلى أن من زملائه في الرياض عبدالله بن إبراهيم الربيعي من أهل عنيزة، الذي وصفه بأنه كان واضح الخط، وكان ضمن مجموعة تقوم بنسخ الكتب بأجر، تسكن في دار أسموها (دار أبي هريرة) تضم بعض طلبة العلم بجوار مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم في حي دخنة بالرياض، ولقد توسع في وصف خصال الربيعي ومواهبه في النسخ[1].

---

(١) كتب د. راشد بن سعد القحطاني مقالاً بعنوان: عبدالله بن إبراهيم الربيعي — أنموذج التوثيق النجدي (١٣٠٠-١٣٦٨هـ)، **مجلة الدرعية**، السنة الثانية، العددان السادس والسابع (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م). (الشبيلي).

وفي الصفحة (٢٨٧) يصف سوق الجودرية بمكة المكرمة، وأن غالب تجاره النجديين من أهل عنيزة مثل آل الجفالي والفريح والنفيسي، كما يذكر مجالسهم وضيافاتهم، ثم يفيض في الصفحة (٣١٩) في الثناء على الشيخ عبدالله المطلق الفهيد وهو - كما سبق - من أهل عنيزة، بوصفه أحد ثلاثة مشايخ أجلاّء عرفهم الجاسر في المعهد السعودي بمكة المكرمة عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) وهم الشيخ: محمد بن عثمان الشاوي من البكيرية، والشيخ محمد بن علي البيز من شقراء، والشيخ المطلق من عنيزة، وقد أفاض في ذكر كفاياتهم ومحاسنهم جميعًا، ثم نراه في (ص٣٩٧) يورد ترجمة الشيخ سليمان بن عبدالعزيز السحيمي المولود في عنيزة عام (١٢٩٦هـ) والمتوفى سنة (١٣٥٧هـ/١٩٣٧م) في مكة المكرمة، وكان قاضيًا في ينبع حين كان الجاسر يزاول التعليم فيها سنة (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، وقد أتى الشيخ الجاسر في (ص٤٠٥) على ذكر اثنين من أهالي عنيزة كانا يقيمان في ينبع في تلك الفترة، وهما: محمد العثمان الناجم مدير المالية، ومحمد الصالح التركي المفتش في دائرة الرسوم.

ونقل الجاسر في الصفحة (٤٦١) معلومات موسّعة عن أسرة الصنيع، التي انتقلت في مطلع القرن الهجري الماضي من عنيزة إلى مكة المكرمة للتجارة، برز منها الشيخ سليمان الذي ترأّس هيئة الأمر بالمعروف في مكة المكرمة، وصار مديرًا لمكتبة الحرم المكي الشريف وعضوًا في مجلس الشورى، وتوفي في مكة

المكرمة سنة (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) وأهديت مكتبته إلى جامعة الملك سعود.

ومن بين من عدّدهم الجاسر من فقهاء المذهب الحنبلي في نجد قبل استقرار الدعوة، ذكر في (ص٥٠٨) الشيخ عبدالله بن أحمد العضيب الذي أرخ له بعام (١١٦١هـ)، وكان -كما سلف- قد انتقل من المذنب إلى عنيزة وتوفي فيها.

وفي الصفحة (٦٣٦) من **سوانح الذكريات**، يتحدث عن عبدالعزيز القنيعير الذي كان مسؤولاً عن دار ضيافة الحكومة في مكة المكرمة وصارت تعرف باسمه، وكان من قبل أحد موظفي المالية، والسنة التي كان يتحدث عنها هي (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٨م).

ويخصص حمد الجاسر حلقتين كاملتين من سوانحه للحديث عن آل السليمان الحمدان، وعن المدرسة الوزيرية التي أسسها عبدالله السليمان الحمدان (وزير المالية في عهد الملك عبدالعزيز) في الخرج تحت إدارة الجاسر لتعليم أبناء الحمدان وغيرهم، ويوجد في الحلقتين معلومات كثيرة لها صلة بأهل عنيزة، حيث ترجم لكل من: الشيخ صالح بن عثمان القاضي المتوفى سنة (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) ومقبل بن عبدالرحمن الذكير المتوفى سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) وبيّن فضائلهما.

كما أورد في المقالين وهوامشهما أسماء عدد من أهالي عنيزة الذين استعان بهم ابن سليمان في وزارة المالية من أمثال قدهي المحمد، وصالح الأحمد الذكير، وجملة من أسماء

المرتبطين بصلة مصاهرة أو قرابة مع آل السليمان، من أمثال عبدالله المحمد الفضل وعبدالله بن إبراهيم الفضل وعبدالله المحمد الحمدان وعلي المحمد السليمان الحمدان وإخوة الشيخ ابن سليمان وأبنائهم، ويعد المقالان من المراجع الجيدة عن هذه الأسرة الكريمة، وقد نقل كثيرًا من معلوماتهما من روايات سعد ابن عبدالعزيز الرويشد بالرياض.

وتنتقل السوانح في صفحة (٧٣٥) إلى إيراد ترجمة موجزة للشيخ إبراهيم السويل، الذي تدرّج في وظائف دبلوماسية كان من بينها تولّيه وزارة الخارجية ثم سفارة المملكة في الولايات المتحدة، وتوفي عام (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

كما أورد ترجمة للشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر أحد زهّاد هذه البلاد وهو من بريدة، وكان قد تولّى القضاء في عنيزة مدة خمس سنوات انتهت عام (١٣٢٣هـ)، وكان الشيخ ابن سعدي من تلاميذه، وقد توفي عام (١٣٣٨هـ/ ١٩١٨م).

وكان من أبرز ما تضمنته كتابات الشيخ الجاسر في سوانحه، روايته لقصة بدء صحيفة اليمامة سنة (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م) عندما طلب منه قلم المطبوعات آنذاك إحضار كفيلين غارمين، وأن الشيخ أحمد بن علي البيز من شقراء وعبدالعزيز بن حمد العبدلي الذي أسماه (أحد سراة أهل عنيزة) قد استعدّا لتقديم كفالَتَي غرم وإحضار للشيخ الجاسر، وذهبا معه إلى قلم المطبوعات عند استصدار رخصة امتياز الصحيفة.

وقد تطرقت السوانح - في مواضع أخرى - إلى قصة إنشاء المعهد السعودي ومعهد المعلمين بعنيزة أواخر الستينيات الهجرية (الأربعينيات الميلادية)، كما تطرقت إلى الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، مدير المعارف في تلك الفترة، وهو من رجالات هذه المدينة، كما هو معروف.

ونشرت المجلة العربية في شهر شعبان (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، خارج إطار سلسلة (**من سوانح الذكريات**) مقالاً للشيخ حمد الجاسر بعنوان: **زبيدة في منطقة عنيزة، منطقة أثرية** (أضيف إلى ملاحق هذا الكتاب).

في المطبوعات الصحفية الأخرى

بدأ الشيخ حمد الجاسر أولى كتاباته في جريدتي أم القرى وصوت الحجاز عندما كان يدرُسُ في المعهد السعودي بمكة المكرمة في مطلع الخمسينات الهجرية، ثم بدأ ينشر تباعًا في الصحف والمجلات الأخرى مثل جريدتي البلاد السعودية والمدينة المنورة، ومجلة المنهل، مما كان يصدر قبل تأسيس صحيفة اليمامة.

ولم يمنعه إصدار مجلتي اليمامة والعرب من أن يواصل النشر حتى وفاته في كل المطبوعات السعودية الأخرى دون استثناء، كما نشر في الدوريات العربية الخارجية، وبخاصة في دوريات المجامع العلمية واللغوية التي ينتمي إليها.

وعلى سبيل الانتقاء بين تلك المطبوعات، ولأن تكشيف

(فهرسة) ما كتبه فيها لم يكتمل بعد، أورد عينة فقط مما نشره متصلاً بموضوع هذه المحاضرة.

فلقد نشر في العدد (١٠٨٨٠) الصادر بتاريخ (١١/١٢/١٤١٨هـ) من جريدة الرياض مقالاً (ألحق بهذا الكتاب) تحت عنوان: **لمحة عن جهود علماء عنيزة في التاريخ**، أورد فيه كل المؤرخين القدامى الذين ذكرهم في محاضرته في جامعة الملك سعود عام (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، وقد أضاف إلى من سبق منهم كلاً من: عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن مانع المتوفى عام (١٢٨٧هـ) وعبدالعزيز بن محمد بن حمد القاضي، وصالح العثمان القاضي المتوفى عام (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، ثم أضاف إليهم المعاصرين منهم، وهم: د.عبدالله العثيمين، وعبدالله العبدالرحمن البسام، وعبدالله المحمد البسام ومحمد العثمان القاضي ومحمد العلي العبيّد والدكتور محمد العبدالله السلمان.

جدير بالذكر أن الشيخ حمد الجاسر نشر في جريدة الرياض عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) تسع عشرة حلقة من التعليقات على كتاب **بعثة إلى نجد** لفيلبي الذي ترجمه د. عبدالله العثيمين، عام (١٤١٧هـ).

ثم ألحق الجاسر هذا المقال بآخر من حلقات عدة في جريدة الرياض نفسها عن مخطوط (**النجم اللامع للنوادر جامع**) الذي كتبه محمد العلي العبيّد، وحقق فايز الحربي جزءًا منه في كتاب صدرت الطبعة الثانية منه عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، وأحسب

أن مقالات الجاسر هذه – وهي ستة – جديرة بإعادة النشر مجتمعةً.

في مؤلفاته

سبقت الإشارة، إلى أن مجموع الكتب التي ألفها الشيخ حمد الجاسر قد بلغت نحو (٢٨) عنوانًا مطبوعًا، يتكوّن بعضها من أجزاء عدة، وذلك بخلاف الكتب التي حققها أو أشرف على طباعتها.

ففي مجال الرحلات، كتب (٥) مؤلفات، وكتب (٣) في الأنساب، و(٦) في تحديد المواضع، و(٣) في تاريخ البلدان، و(٥) في التراجم، و(٢) في الخيل، و(٣) في المباحث اللغوية، و(١) في التاريخ العام.

وقد اخترت من بين كتاباته هذه ما تضمنته كتب رحلاته، التي قام بها بهدف البحث عن التراث والمخطوطات وتحقيق المواضع، لكنه – مع الأسف – لا يورد في أي من كتبه الخمسة أي شيء عن رحلته أو رحلتيه إلى عنيزة، وكان ممن ذكرهم أو التقاهم خلال رحلاته الخارجية من أهل هذه المدينة في مختلف الآفاق: إبراهيم السويّل، ووالده الشيخ عبدالله، وأحمد العبدالله القاضي، وخالد بن عبدالعزيز التركي، ود. حمد الخويطر، وسليمان الصَنيع، وصالح العبّاد، ود. عبدالعزيز الخويطر، ومحمد الحمد الشبيلي، وعبدالله الحمد الشبيلي، وعبدالرحمن الحمد الشبيلي، وعبدالله السليمان الحمدان،

وعبدالله النعيم، ود. محمد الشامخ، ود. محمد الصايغ، ود. منصور التركي، وإبراهيم المحمد القاضي، ويوسف الفوزان، وأحمد المانع، وعبدالرحمن المحمد البسام، ومحمد السليمان الشبل، وعبدالعزيز المنصور التركي، ومحمد المطلق (الفهيد)، وعبدالرحمن المطلق (الفهيد)، ود. عثمان الصالح الفريح، ود. عبدالله العثيمين، ود. عبدالله يوسف الشبل، وقد خصّ الجاسر السفير محمد الحمد الشبيلي بالكثير من التعليقات التي تشيد بمكارم أخلاقه، حينما التقاه في عدد من المواقع التي عمل فيها.

في مراسلاته

يفاجأ من تدلف قدماه إلى المكتبة الخاصة للشيخ الجاسر، والتي بقيت في موقعها من دارة العرب، بحجم الملفات التي توثّق مراسلاته عبر عقود، مما كان يصدر عنه ابتداءً أو جوابًا على مراسلات محبيه ومريديه وقرائه، مما نجا من التلف في حريق بيروت.

ولقد اطلعت على مراسلات مع عدد من رجالات عنيزة، كان منها -على سبيل المثال- خطابان متبادلان (ألحقا في ملاحق هذا الكتاب) مع الشيخين عبدالرحمن السعدي ومحمد بن مانع، وخطابات أخرى من عبدالله العبدالرحمن البسام، ومحمد العثمان القاضي، وإبراهيم الحمد الجطيلي، وعبدالله الجلهم، ود. محمد العبدالله السلمان، ود. سليمان السليم، وغيرهم.

وتضمّنت مراسلاته استفسارات عن أعلام هذه المدينة

وأسرها ومشايخها ومثقفيها، وكان الجاسر يستفيد كثيرًا – كما ظهر لنا عند استعراض مجلة العرب - من التراجم والمعلومات التي أمده بها الوجيه عبدالرحمن العبدالعزيز الزامل عن أنساب أهل هذه المدينة، والشيخ محمد العثمان القاضي عن سير علمائها ومشايخها، جدير بالذكر أن الجاسر قد ذكر في الصفحة (١٣١) من المجلد (٢٧) أن للشيخ الزامل معلومات مخطوطة عن أنساب أهل هذه المدينة.

وبقدر ما كان لمراسلاته المتبادلة من قيمة علمية وتوثيقية لا تقل عما في كتاباته من معلومات، فإن مكتبته الخاصة تلك تثير الإعجاب بالعقلية التنظيمية التي كان يتمتَّع بها في حفظ المعلومات والمراسلات والعناية بالمخطوطات والرد على المخاطبات.

وبعد:

ما كنت أحسب عندما التزمت بهذا البحث أنني سأغرق في لجُة من المعلومات، لا قِبل لي بالغوص في أعماقها والإحاطة بشطآنها، وحسبي مما انتقيت من نماذج أنها تقدم عينة لما كتبه الشيخ الجاسر عن هذه المدينة وعن حواضر محلية وخارجية أخرى، كما يعرض البحث نفسه أسلوبًا متواضعًا لما يمكن أن يستنبطه الباحثون مما خلّفه العلماء من تراث وكتابات.

وفيما يلي، أعرض – في الصفحات القادمة - عددًا من النصوص، التي كتبها الشيخ حمد الجاسر مما له صلة بعنيزة،

أو التي كتبها غيره، ونقلها الجاسر في إصداريه (صحيفة اليمامة ومجلة العرب)، لافتًا نظر القارئ الكريم إلى أن الهوامش التي كتبها الشيخ الجاسر قد بقيت كما هي مختومة باسم (الجاسر)، أما التي كتبتها فقد ختمتها باسمي بين قوسين، وذلك تفريقًا بين نوعين من الهوامش.

مع تقديري الجمّ لكل من أسهم في مراجعة هذا البحث، خاصًا بالذكر الأخ الدكتور عبدالله العثيمين والأخ الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع، وثيقي الصلة بتراث حمد الجاسر وعضوي مؤسسته، والأخ الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن التركي، عضو مركز ابن صالح الاجتماعي، والأخ الأستاذ منصور بن عبدالله أبا الخيل.

والله ولي التوفيق.



• مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
• تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
• هاتف الجمهور (٢٤٣) ص.ب (١٣٧) برقياً العرب
• شارع الملك فيصل - الرياض - المملكة العربية السعودية

رئيس التحرير
حمد الجاسر
هاتف ٢٢٤٣٢٦

رقم / ٣٧٧
تاريخ / ١٩ / ٨ / ١٤٠٩ ـ ٦ / ٦ / ٨٩

سيدى الشهم المفضال الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن زامل آل سليم الموقر
عنيزة ـ القصيم ـ المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلقد تلقيت الكتاب الكريم المؤرخ في ١ / ٥ / ٨٩ في غمرة من الفرح والسرور ، ازالت ما كان علق في نفسي من غراب اسود ، شاهدته اثناء مروري بهذه المدينة الطيبة التي كنت احمل لها ولا ازال اطيب الذكريات .

لقد كان لسعادة ابنكم الكريم الشيخ عبد الرحمن الشبيلي ، الفضل الكبير حيث عرفني بشخصية جديرة بالتجلة والاحترام ازالت من نفسي رواسب الرحلة الخاطفة ، ثم كان من اثر الاجتماع الخاطف على مائدة صديقنا وابننا الشيخ الشبيلي ما قضى على بقية الاثار حيث اجتمعت برجل وجدته رجلا بكل ما تدل عليه معاني هذه الكلمة من كرم نفس واصالة خلق ، وسعة اطلاع وثقافة فاسفت لتسرعي لما كتبت عابرا ، ولما علق بذهني عن تلك المدينة الكريمة .

ثم ازداد اسفي حينما قرأت الكتاب الكريم الذى جعلني اعتقد اعتقادا جازما بان الانسان يخطئ حينما يحكم لمجرد نظرة عابرة لا اريد ان اطيل الثناء على هذه الشخصية الفذة التي اعتبرها ثروة من ثروات بلادي ، ولكنني ابدى عجزي واسفي مقرونا بعميق تقديري وعظيم احترامي لتلك الشخصية ، واختصر الموضوع فاثقل ولا اعتقدني مثقلا على هذه الشخصية الكريمة ، التي سعدت لحظات قصيرة حينما اجتمعت بها بان ادرك بانه لا يزال (في الزوايا خبايا وللرجال بقايا) .

اما الشكر واظهار التقدير فانتم في غنى عنها لما عرفت معرفة يقين عنكم واما الاحتياج اليكم فيتمثل في اشياء كثيرة منها :

١ ـ اطلعت على كتابة لبعض المتأخرين عن انساب هذه المدينة الطيبة فرأيت ان سيدى الشهم الكريم يجب ان يطلع عليها قبل نشرها في مجلة العرب ليبدى ما لديه من تصحيح ومن رأى مصيب حولها قبل ان تنشـــر .

٢ ـ كنت اشرت اشارة موجزة الى كتاب الفه احد ابناء هذه المدينة الكريمة او بمعنى اصح نسخه ونسبه

٢ / ..

الى نفسه واضاف اليه معلومات يسيرة ، وحاولت أن اعرف شيئا عن ترجمته لانني عنيت بكل ما يتعلق بتاريخ بلادنا ، فيسر ان اولئك المغربين بخلوا بما يعرفون من ترجمة حياته ، ولم اجد سوى معلومات مبتورة ، هذا الشيخ هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم بن عبد الله آل بسام ، وكتابه وصل الى من اقصى ولايات امريكا ، فاردت ان اوفي الرجل ما يستحق من الترجمة ، فلم اجد سوى هذه المعلومات التي ذكرها الريحاني في كتابه "ملوك العرب" وهذا نصها : (قال هنري دوطي في كلامه عن عبد الله البسام وكان لحجرته صوت شجي ، كأنه جرس الضيافة يدعو الناس للقهوة)[1] .

وقال عن عبد الله المحمد آل بسام : (حدثني صديقه عبد الله ، قال : كنت غائبا يوم جاء خليل[2] الى عنيزة وكان الخنيني[3] اكبر اصدقائه ومساعديه فاغضب سكان المدينة فسبوه وتجنبوه ، قالوا : انه كافر مثل الانكليزي وها قد مر خمس واربعون سنة ، وانا اشاهد القطار عندنا ...)[4]

وكل ما اريده :

١ - ان يتفضل سيدي الشهم الكريم فيصحح الاسماء الواردة المغلوطة في الورقة المرفقة المتعلقة بالانساب في احدى النسختين واعادتها واضافة ما لم يذكر من الاسر المعروفة في عنيزة ليكون البحث كاملا لانني سانشر ذلك البحث .

٢ - ان يتفضل بكتابة ما يعرفه عن الشيخ ابن بسام المذكور وحبذا ان يطيل وان يذكر ما يجب ذكره وما لا يجب ايضا فانا احب ان اعرف الرجل ولكن اكثر سيادة السيد الكريم باني ساكتب عنه مهما كانت الاحوال ، وخير لنا ولكل قارئ ان تكون الكتابة مستوفية من ان يقال بان العارفين بخلوا بما لديهم .

لا شك ان في هذا اثقال وتكليف ولكن المروءة والكرم وحسن الاخلاق لها ثمن وسيدي الشهم المفضال من اجل من يدرك ذلك واليه أعمق تحية وتقدير من انسان لا ينسى السويعة القصيرة الذى انس بها بالاجتماع ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

حمد الجاسر

---

١ - ملوك العرب ٤٢١ ج ٢ - ٢ - يقصد : دوتي
٣ - في الاصل : القنيني - ٤ - ملوك العرب ص ٤٢٧ ج ٢

صورة خطاب الشيخ حمد الجاسر إلى الشيخ عبدالرحمن العبد العزيز الزامل

الملحق (١)

عنيزة في الشعر القديم – حمد الجاسر[1]

.. جرى نقاش بيني وبين أحد الإخوان حول قول امرئ القيس:

تراءت لنا يومًا بسفح عنيزةٍ   وقد حان منها رحلة وقلوص

وقول مهلهل:

غداة كأننا وبني أبينا   بجنب عنيزة رحَيَا مُدير

هو يرى أنهما قيلا في عنيزة المدينة المعروفة، ويستدل على ذلك بما جاء في مجلة "العربي" ص٧٩ عدد ١٧٧ (رجب سنة ١٣٩٣هـ)، وأنا وإن كنت غير قانع بصحة رأيه إلا أنني بحاجة إلى ما أعتمد عليه، نفيًا أو إثباتًا.

عنيزة – سعد الصوياني

"العرب": الاسم الواحد قد يطلق على مسميات متعدِّدة، ومن ذلك:

(١) عنيزة المدينة، وهذه من أقدم المواضع، ولكن لم أر لها ذكرًا في الشعر القديم، نقل صاحب "المناسك" وهو من أهل القرن الثالث الهجري[2]: (القريتان: الدنيا منهما قرية ابن عامر، والأخرى بناها جعفر ابن سليمان، وبها حصن، والقرية يقال لها العسفر[3] وهي بلد نخل تطرد بين أضعافها

---

(١) نشر في مجلة العرب، المجلد التاسع (رمضان المبارك وشوال ١٣٩٤هـ/ أكتوبر ونوفمبر ١٩٧٤م). (الشبيلي).

(٢) ص ٥٨٨. (الجاسر).

(٣) في "معجم البلدان": العسكر: وفي كتاب "بلاد العرب" العسكرة، وفي إحدى مخطوطاته: العسكران. (الجاسر).

عيون في مائها غلظ، وأهلها يستعذبون ماء عنيزة، وهي على ميلين من القريتين. وقال ياقوت في "معجم البلدان": قال ابن الأعرابي: عنيزة - على ما أخبرني به الفزاري -: تنهبة للأودية، ينتهي ماؤها إليها، وهي على ميل من القريتين، ببطن الرُّمة، وهي لبني عامر بن كريز، قال أبو عبيد السكوني: استخرج عنيزة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو أمير على البصرة.

وليس ببعيد أن يكون الشاعر أرادها بقوله:

أقرين إنك لو رأيت فوارسي   بعنيزتين إلى جوانب ضَلفَعِ

إن لم يكن أراد جبل ضلفع الذي في عالية نجد، بقرب وادي رنية، إذ الضلفعة من القرى القريبة من عنيزة.

(٢) عنيزة جبيل صغير بقرب فيد، داخل في حماه، ذكره الهجري[١] وهو الوارد في قصيدة مالك بن الريب المازني التميمي.

إذا عُصَبُ الركبان بين عُنيزةٍ   وبولان عاجوا المنقيات المهاريا

وكنت ظننت أنه يقصد عنيزة التي أصبحت مدينة، وأن بولان هو روضة الزغيبية، ولكن اتضح لي أن بولان السهل الواسع الواقع في مفيض وادي الترمس، وأن عنيزة هذه تقع شمال الجبيل المعروف الآن باسم (عنز الترمس).

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، ص٢٨٠. (الجاسر).

(٣) جبل آخر ورد في شعر عبد العزيز بن زرارة الكلابي حينما سار من نجد نحو الشام:

لعمري لقد أشرفت رأس عنيزة شدّ نفسي مريرها
وخَفَّتْ نواها من جنوب عنيزة كما خَفَّ من نيل المُعالي جفيرها

قال الهجري[1]: عنيزة في غير موضع، وهي ها هنا قرن بأباريات من جانب الهميان، بين حرة ليلى والجناب. أ.هـ. وهذا يقع شمال تيماء، إذ الجناب هو الفلاة الواسعة التي بقرب تيماء، وتعرف باسم (الجهرا).

(٤) وعنيزة وردت في شعر عمران بن مكنف الحرملي العامري:

فلما تلاحقنا بنعف عنيزة ضُحيًّا وقرن الشمس رخصٌ جديدها

قال الهجري في شرحه: نعف عنيزة قرن بجانب الحفر من كشب[2]. أ. هـ.

وفي عنيزة هذه يقول سليمان بن عياش:

أتيح لها بالصحن بين عنيزة وبسيان أطلاس جرود ثيابها[3]

(٥) عنيزة الواردة في شعر مهلهل، وهذه في عالية نجد، ولا ينطبق شعره على عنيزة المدينة، لأن أيام حرب البسوس وقع أغلبها في جهات الذنائب ووارداث. ومهلهل قال في قصيدته التي منها البيت:

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧٤. (الجاسر).

(٢) المصدر نفسه ص ٣٤٨. (الجاسر).

(٣) "معجم البلدان" –يسيان–. (الجاسر).

فإني قد تركت بواردات ... بُجيرًا في دم مثل العَبير

وفي وادي الرشاء - بقرب تلك الجهات - قويرة سوداء تدعى عنيزة، لا أستبعد أن تكون المعنية بشعر مهلهل. وقد تكون عنيزة هذه هي الواردة في قول أوس بن حارثة بن لأم الطائي في نصرة مذحج لقضاعة على بني ربيعة:

ونحن ضربنا الكبش من فرع وائلٍ ... بأسيافنا حتى اشتكى ألم الحدّ
غداة لقيناهم بسفح عنيزة ... بكل جنيب الرجل، والأشعث الورد[1]

(٦) عنيزة وردت في شعر منسوب لامرئ القيس:

تراءت لنا بين النَّقا وعُنَيزة ... وبين الشجى مما أحال على الوادي

وقد أورد البكري وياقوت في معجميهما أن الحجاج أمر بحفر بئر في الشجي حيث تراءت للشاعر، والشجى هذا في طريق حجاج البصرة يبعد عنها ثلاث مراحل: الحفير والرحيل ثم الشجي (٣١+٢٨+٢٩=٨٨ ميلاً) وبعده الرقعي ٢٥ميلاً، والشجي يقع شرقي الحفر بستين ميلاً[2].

ويظهر أن عنيزة هذه هي التي وردت في شعر امرىء القيس الوارد في السؤال.

(٧) عنيزة قال عنها ياقوت: (قرى عنيزة بالبحرين) وأورد عليها شاهدًا قول جرير:

---

(١) "صفة جزيرة العرب"، ص٣٢٢ طبعة (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر). (الجاسر).

(٢) انظر "المناسك وأماكن طرق الحج"، ص٥٧٦ إلى ٥٧٩. (الجاسر).

إنّ الفـؤاد مـع الـذين تَحمَّلـوا   لم ينظـروا بعنيـزة الإشـراقا

ولكن يلاحظ :

١- أن قول جرير ليس صريحًا بأنها في البحرين، بل لا يفهم من ذلك البتة، وليس في الأبيات الواردة في ديوانه التي منها هذا البيت ما يفهم منه ما ذكر ياقوت.

٢- أن جريرًا قد يذكر في شعره مواضع متباعدة، فقد ذكر عنيزة في قوله[1]:

يا أثل (كابة) لا حُرِمت ثرى الندى   هل رام بعدي (ساجرٌ) فـ(الأجرع)

وسقى الغمامُ منيزلاً بـ (عنيزة)   إمـا تُـصافُ جـدى وإمـا تُرْبَـعُ

فذكر كابة- وهذه تقع شرق الجزيرة في جهات البحرين — يفهم منه أن عنيزة في تلك الجهَات، ولكن ذكر (ساجر) معها يوقع في الحيرة، اللهمّ إلاّ إذا قصد ساجرًا آخر غير المعروف في إقليم السر، مع أن مطلع قصيدته: (بان الخيط برامتين فودّعوا). ورامتان قرب عنيزة المدينة، وقرب ساجر. ومن قوله أيضًا:

مـا هـاج شوقك مـن رسوم ديـار   بلـوى عنيّـق أو بـصلب مطـار

أمَـنَ الفـراقَ لقيـت يـوم عنيـزة   كهـواك يـوم شـقائق الأحفـار

فهو هنا ذكرها بعد ذكر عنيّق، وهذا موضع لا يزال معروفًا في وادي المياه - في مسمى البحرين قديمًا — غرب الجبيل، بقرب ثاج وحنيذ وملج ونطاع.

---

(١) "النقائض": ٣٣٣/٣٣٤. (الجاسر).

ولعل عنيزة هذه هي التي قال عنها ياقوت في "معجم البلدان": صفا: هضبة ململمة في بلاد تميم، وأورد شاهدًا عليها:

خليليَّ للتسليم بين عنيزة وبين صفا بلدٍ ألا تقفان؟

ولعلها هي التي يضاف إليها حزم عنيزة الوارد في قول الشاعر:

ليالي ترعى الحزم حزم عنيزة إلى الصلب يندى روضُه فهو بارح

فهو قرنها بالصلب، الواقع في شرق البلاد.

وقد تكون هي التي يضاف إلها الروض، روض عنيزة في قول الشاعر:

خليليّ إنا يوم روض عنيزة رأينا الهوى في كل جفن ومحجرِ

وقال الفرزدق:

أنخنا إليها من حضيض عنيزة ثلاثًا كذودِ الهاجريِّ رواسيا

يقصد أثافي القدر ثلاث أحجار، وبنو هاجر بطن من ضبة وإبلهم سود.

(٨) عنيزة وردت في شعر جبيهاء الأشجعي:

فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا بلوى عنيزة أو بنعف قشام

من قصيدة أوردها صاحب "الأغاني"[(١)] في قصة طريفة، وذكرها ياقوت في "معجم البلدان" – قشام– وعنيزة هذه في بلاد أشجع، وتقع بلادهم في أطراف حرّة خيبر بينها وبين المدينة، وقد أورد صاحب "المناسك" بيت الأشجعي شاهدًا على عنيزة المدينة المعروفة الآن، وما أراه صحيحًا.

---

(١) ج ١٦، ص١٤١. (الجاسر).

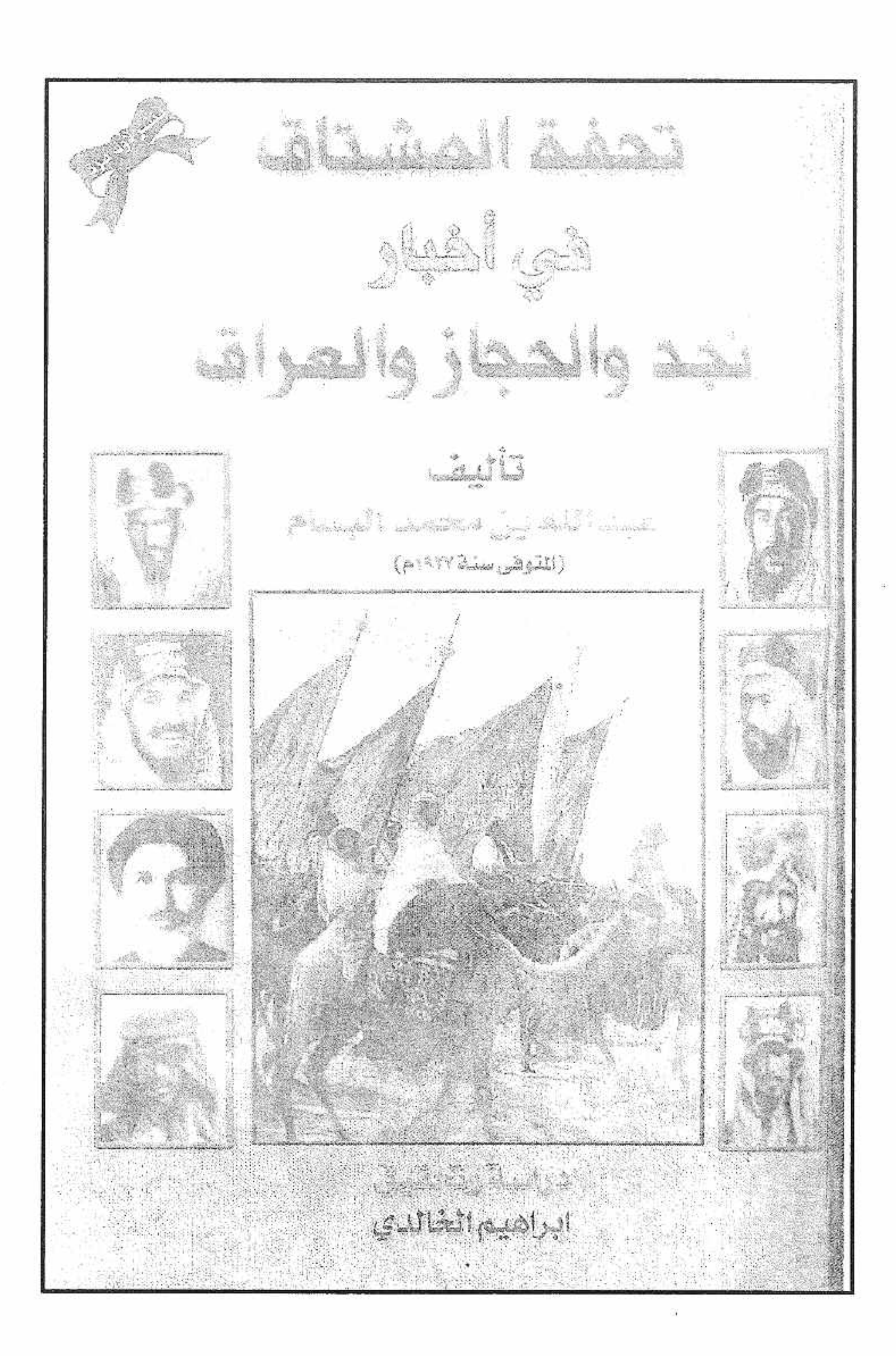
(٩) وعنيزات – جمع عنيزة – أورد هذا الاسم ياقوت في "معجم البلدان" عرضا عندما ذكر شعث قائلاً: عنيزات والشعث قرنان صغيران بين السوارقية والمعدن، يقصد معدن بني سليم (مهد الذهب الآن).

(١٠) وعنيزة ماء لبني الأضبط من بني كلاب جنوب ضرية بقرب الجديلة المنهل الثاني بعد ضرية للمتجه إلى مكة، بينهما ٣٢ ميلا. قال في "بلاد العرب": ومن جبالهم القرنان قرنا عنيزة، وعنيزة ماءة كانت لربيعة، قالت الوهبية – وزوِّجت بالعراق:

لمــاءٌ مــن عنيــزة لم يُـضَيَّحْ أحــبُّ إلــيَّ مــن عــسل العِــراقِ

وقد تكون عنيزة هذه هي الواردة في شعر المهلهل.

هذا، وللأستاذ محمد العبودي عناية واهتمام بتحقيق المواضع، وله بحث واسع عن عنيزة في كتابه "بلاد القصيم" – أحد أجزاء "المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية" حبّذا لو أتحف قرّاء "العرب" به، وبرأيه حول المواضع التي تقدَّم ذكرها.


تحفة المشتاق
في أخبار
نجد والحجاز والعراق
تأليف
عبد الله بن محمد البسام
(المتوفى سنة ١٩٢٧م)
دراسة وتحقيق
ابراهيم الخالدي

الملحق (٢)

لمحة عن جهود علماء عنيزة في التاريخ[1] – حمد الجاسر

تدعو المناسبة للحديث عن هذا المؤرخ العُنيْزِيّ[2] لإيراد لمحة موجزة عن جهود علماء (عُنيزة) في المجال التاريخي، منذ القرن الحادي عشر الهجري إلى العصر الحاضر، وليس المقصود من الإشارة الحديث عن كل من عني بهذا الجانب من أولئك العلماء الفضلاء، وإنما التحدث عمن عرفت منهم بآثارهم التي اطلعت عليها.

ولئن كانت مدينةُ أُشَيْقِر في إقليم الوشم في القرن التاسع وما بعده من مراكز العلم في بلاد نجد، حيث عُرِفَتْ منها أُسَرٌ علمية شهيرة، ليس هذا مجال الحديث عنها، فقد ورثتها في ذلك مدينة عنيزة، فانتقلت بعض الأسر الأشيقرية – وجلهم من بني تميم – وحَلُّوا في هذه المدينة، وأبرز عدد منهم آثارًا معروفة في مختلف المجالات العلمية، ومنها ما يتعلق بالتاريخ، ممن سأعرض أسماءهم مرتبة على حروف المعجم بإيجاز، غير مراعٍ بهذا الترتيب الزمني:

١. إبراهيم بن محمد القاضي، المتوفى سنة (١٣٤٦هـ): هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن

---

(١) جريدة الرياض – العدد ١٠٨٨٠ – تاريخ (١١/١٢/١٤١٨هـ). (الشبيلي).

(٢) يقصد محمد العلي العبيّد. (الشبيلي).

عبدالرحمن من أسرة آل القاضي المشهورة، ووالده محمد العبدالله الشاعر الشعبي المشهور المتوفى سنة (١٢٨٥هـ)، وهو شاعر كأبيه، وله مؤلف مختصر في التاريخ، من مصادر مُقْبل الذُكَيْر في **تاريخه**، وقد اطلعت على نسخة منه، أتحفني بمصورتها الصديق الشيخ محمد العثمان القاضي، بخط عبدالعزيز بن محمد بن حمد القاضي صاحب "القصيدة العُنَيزية" نص ما في أوله: «هذا تاريخ إبراهيم ابن محمد العبدالله القاضي، مبتدؤه: عام ألف ومئتين وتسعين، وقد أعرَضْتُ عن الذي قبله؛ لأنه منقول، والمنقول ليس بمعقول بموجب الغَرَض والشهوات، وقصرته على الذي هو مُمْكِنٌ، والدنيا مضبوطة – أولاً – قبل التاريخ، ولما كَثُرَ أولاد آدم، أرَّخُوا من هبوط آدم، ثم من الطوفان إلى نار إبراهيم، عليه السلام، ثم إلى مبعث يوسف عليه السلام، ثم إلى مبعث موسى، عليه السلام، ثم إلى سليمان، عليه السلام، ثم إلى عيسى، عليه السلام، ثم إلى هجرة سيدنا محمد، عليه أفضل الصلاة والسلام.

كان قبل هذا التاريخ حكم نجد بيد السُّعود فلما توفي فيصل بن تركي عام ألف ومائتين واثنين وثمانين وقع الاختلاف بين أولاده. ثم أورد طرفًا من هذا الاختلاف بلهجة عاميّة، مع إيراد شواهد من الشعر العامي على بعض الحوادث، وسارَ يَسْرُدُ أشهرها بإيجاز على ترتيب السنين، وقد يُفَصِّلُ بعضَها، ويُعْنَى

بحوادث البادية – حتى انتهى إلى حادثة عبيد الأمير عبدالله بن جلوي، حين هموا بقتله في ذي الحجة سنة (١٣٤٥هـ)، فقُتلُوا، وآخر ما في المصورة: «انتهى بوفاة صاحبه رحمه الله تعالى سنة (١٣٤٦) بخط مغاير لكتابة الأصل، وقد عرفت ابنًا للمؤرخ هو عبدالرحمن، أخبرني أن أوراق أبيه من تاريخ وغيره، ومُشَجر لنسب أسرة آل قاضي آلت إلى حوزة الشيخ محمد بن حمد بن محمد بن عبدالله القاضي، المتوفى في البحرين، وهو ابن أخي الشيخ إبراهيم.

وفي آخر تاريخ الشيخ إبراهيم مجموعة من الشعر العامي يبدو أنها من جمعه،فهو من هواة ذلك النوع، وهو كوالده محمد له شعر، وأول الشعر الملحق بالتاريخ ويليه مسودة في تراجم شعراء نجد الذين اشتهروا في القرون الأربعة الأخيرة من أول القرن الحادي عشر إلى النصف الثاني من القرن الرابع عشر حسب ما وقفنا عليه من أخبارهم. ثم سرد الأشعار وآخرها: شعر لعبدالله بن ربيعة يرثي بندر السعدون، نقلناه على ما هو عليه. والمنقول عشرون بيتًا، ولم يكمل النقل.

٢. أحمد بن محمد البسام المتوفى سنة (١٠٤٠هـ): هو الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، وتجد حديثًا مفصلاً عن أسرة (آل بسام) الوَهَبية التميمية في كتاب: **علماء نجد خلال ستة قرون** مما لا داعي للإطالة بذكره، ويُعَدُّ الشيخ أحمد من أبرز علماء نجد في عهده، ولد في نجد، وتنقل قاضيًا في بعض

المدن، وتلقى العلم عليه كثير من علماء عصره، وتصدّى لتدوين بعض الحوادث – ولعلّه من أقدم من اتّجه لهذا – من سنة (١٠١٥هـ) إلى سنة (١٠٣٩هـ) في نبذة موجزة وصلت إلى الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى تتعلق بتدوين بعض الحوادث، وإن نقصها التفصيل والإيضاح.

٣. صالح بن عثمان بن حمد القاضي (١٢٨٣-١٣٥١هـ) من أسرة آل القاضي الوهبية التميمية، قال عنه حفيده الشيخ محمد العثمان[١]: «وقد جمع تاريخًا حافلاً يتضمن حوادث نجد والحجاز وما حولهما ووفيات مشاهيرهما، وهو رؤوس أقلام، وقد ابتدأ فيه من أول القرن الثالث عشر إلى سنة (١٣٥٠هـ)».

وقد نشر له حفيده الشيخ محمد عام (١٤١٤هـ) كتابًا باسم: **تاريخ نجد وحوادثها** الجزء الأول، لا يعدو أن يكون نُتَفًا موجزة، وبعضها غير محرر، مما لا يتلاءم مع ما عُرفَ للشيخ صالح – رحمه الله – من منزلة علمية رفيعة، ولعل ناشره الشيخ محمد العثمان قدمه للطبع، ولم ينظر فيه أولاً ولا بَعْدَ ذلك عند إعداده للطبع؛ إذ فيه من الأخطاء ما يُجَلُّ قدر الشيخ صالح وحفيده عن عدم إدراكه، ويبدو أن الشيخ صالحًا تصدى – كغيره من العلماء – لتدوين ما يَعن له من الفوائد في مختلف العلوم، على أمل أن يعود إليها بالتنسيق والترتيب، فعاجلته المنية قبل ذلك.

---

(١) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ١/١٦١. (الجاسر).

وقد أخبرني أحدهم أنه اطلع بين كتب جمعها سليمان بن عُبَيْد – الذي تولى آخر عمره الإشراف على شؤون الحرم – وكان قد تولى القضاء في بعض مدن نجد فاستعار من مخطوطاتها ما جمعه من حجرة متصلة بالحرم في جهة باب الصفا – ويقول محدثي: «إنها تقارب ألفاً وخمس مئة مخطوطة، بينها دفتر كبير كان دَوّنَ فيه الشيخ صالح القاضي فوائد في التاريخ وغيره، وقدم لي منها كراسة مصورة، لم أر مما فيها شيئًا في الكتاب الذي نشره الشيخ محمد العثمان، وقد قدمت له صورة الكراسة، وأخبرني أن ابن عُبَيْد استعار الدفتر ولم يرجعه، وقد ذهب مع الكتب الأخرى في حادثة الحرم في المحرم سنة (١٤٠٠هـ) حيث احترقت كل الكتب التي في الحُجْرَة، والأوراق التي وصلت إلي من دفتر الشيخ صالح من مصادر كتاب: **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد** ورمزت لها بحرف (ق) ونقلت منها نصوصًا.

٤. عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن مانع (١٢٣١-١٢٨٧هـ): ولد في شقراء وتوفي في الأحساء، وصفه الشيخ محمد العثمان القاضي بـ «المؤرخ النسابة»، وأنه خلف مكتبة حافلة بالمخطوطات، وحدثني الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد بن مانع بأن كتبه آلَتْ إلى الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى المؤرخ المعروف، فقد خلفه على زوجته، ولم يعقب الشيخ عبدالرحمن ذكورًا، وقد رأيتُ له رسالة مختصرة عن (أئمة آل سعود) لدى

الأخ الأستاذ علي بن محمد التاجر[1]، من مشاهير أدباء البحرين مجلدة مع: **ديوان أبي نواس** سنة (١٣٩٠هـ) في دمشق.

٥. عبدالعزيز بن محمد بن حمد القاضي، صاحب القصيدة العُنَيْزية[2]: لا أعرف عن هذا الرجل الفاضل سوى أنني قرأت له قصيدة همزية، استعرض فيها حوادث مدينة عنيزة، ويستشف مما ورد فيها اهتمامه بالتاريخ، أما في هذه القصيدة فتطغى النزعة الخيالية الشعرية على الحاسة التاريخية المتأنية، ولا أعرف عن الرجل شيئًا، ولعله لا يزال حيًا يرزق[3].

---

(١) عرفت الأستاذ علي التاجر حين زرت البحرين سنة (١٣٦٤هـ) وعرفت والده الشيخ محمد بن علي التاجر، وكان عالما ولديه مكتبة حافلة بالكتب من مخطوطة ومطبوعة، وأطلعني على مؤلف مخطوط في تراجم علماء البحرين، وكنت أجتمع بابنه الأستاذ علي ليلاً في نادي العروبة، فذكرت له زيارتي لمكتبة والده مثنيا عليها، ففاجأني بقوله: «ينبغي إحراقها وأمثالها!! فقلت: وما الذي لا يُحْرَقُ إذن؟! فقال: «القرآن الكريم وديوان المتنبي وضوء في دراسة التوحيد لأحمد صبري شويمان»، وكان أحمد هذا إذ ذاك أسس فرقة في مصر تدعى (الأنصار) ذات أهداف ومبادئ أبرزها أن الأمة العربية في جاهليتها وإسلامها أشرف الأمم، وكان يَعُدُّ مساوئها في الجاهلية محاسن، وأصدر مجلة باسم: **الأنصار** واعتنق فكرته عدد من الشباب منهم في مصر عبداللطيف بن الشيخ أبي السمح، وكاتب مصري يحرر الأخبار الرياضية في: **الأهرام** بتوقيع (جهينة) وفي الأردن، وفي البحرين آخرون على هذا، منهم شاعر شاب عرفته سنة (١٣٥٤هـ) من آل خليفة وغيرهم، وتدور الأيام ويَنْفي الإنجليز عليّا والباكرَ وثالثًا إلى إحدى الجُزر فترة، ثم يُسمح لهم بالإقامة في دمشق، فاجتمعت معه سنة (١٣٩٠هـ) ونشر في **العرب** بعض أبحاثه – س٥ ص٣٠٠ وما بعدها – وأطلعني على مخطوطة: **ديوان أبي نواس** وفي آخرها رسالة الشيخ عبدالرحمن بن مانع المختصرة بخطه الحسن عن (آل سعود)، وآخرُ عهدي بالأستاذ علي اجتماعي به في الكويت (في لجنة اختيار كتاب في علم البحار) لنيل جائزة (مؤسسة الكويت للتقدم العلمي). (الجاسر).

(٢) نشرت عام (١٣٦٧/١٩٤٧م) في مطبعة الصباح في بغداد في ٢٢ صفحة. (الجاسر).

(٣) مدّ الله في عمره، وهو من مواليد عام ١٣٤٣هـ. (الشبيلي).

٦. عبدالله بن أحمد بن محمد بن عُضَيْب (١١٠٥/ ١١٦٤هـ): من النواصر من بني تميم، ومن تلاميذ الشيخ أحمد بن محمد القُصَيِّر الأشَيْقري المتوفى سنة (١١١٤هـ)، وقد انتقل ابن عُضيب من أشيقر إلى المذْنَب حيث أسرته، ثم إلى عنيزة، إذ تولى القضاء فيها، وبها توفي، وقد رأيت أوراقًا عند الشيخ محمد الصالح المُضَيَّان من أهل (عنيزة) كتب في أولها: (تاريخ ابن عُضيب – رحمه الله – موتة الشيخ محمد بن إسماعيل سنة (١٠٥٩) وآخرها: (١١٥٣هـ) قَتْلَةُ الهُمَيلي بن سابق، وغَرْسَة الجادَّة) وجل الحوادث تتعلق بـ عنيزة وما حولها، وهي على قلّتها وركاكة أسلوبها الذي يشابه أسلوب المنقور تدل على أن ابن عُضيب من ذوي المحاولات الأولى في تدوين حوادث تاريخ نجد.

٧. عبدالله بن صالح العثيمين: أسرة آل عُثَيْمين الوَهَبْيَّة التميمية، أسرة كريمة أنجبت في هذا العهد ثلاثة من أجلّ العلماء، هم الشيخ محمد ابن صالح بن عثيمين، المتخصص في العلوم الشرعية، وأخوه الأستاذ الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين، الذي يُعَدُّ – بحق، وبدون مبالغة – مؤرخَ المملكة، منذ تأسيس الدولة السعودية إلى عهدنا الحاضر، والثالث هو الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، من أجلِّ علماء النحو، ومن أوسع الباحثين معرفة واطلاعًا على نوادر المخطوطات من المؤلفات في مختلف العلوم في مكتبات العالم كلها.

أما الأستاذ عبدالله فقد ولد في مدينة عنيزة سنة (١٣٥٦هـ) وتلقى دراساته الأولى في أوقات متقطعة، ثم التحق بجامعة الملك سعود سنة (١٣٧٩هـ)، وتخرج في قسم التاريخ ونال إجازة الدكتوراه من جامعة أدنْبَرَة في انجلترا، وعيّن عضوًا في هيئة التدريس في جامعة الملك سعود منذ تخرجه، ولا يتسع المقام للاسترسال في ترجمته، وإنما بالاكتفاء بسرد مؤلفاته التاريخية ومنها:

١- **بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية.**

٢- **تاريخ المملكة العربية السعودية** في جزءين.

٣- **الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حياته وفكره.**

٤- **العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت.**

٥- **محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية.**

٦- **معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد.**

وترجم مؤلفات تتصل بهذا الموضوع عن اللغة الإنجليزية، ومن آخرها كتاب **بعثة إلى نجد لفلبي**(١)، نشر هذا العام.

كما حقّق كتابًا عن ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب،

---

(١) وقد عرب هذا التقرير الأستاذ نجدة فتحي صفوة ونشره في الجزء الثالث من كتاب: **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية** وقد ظهر لي أثناء القراءة تفاوت في بعض النصوص، لا من حيث الأعلام (الأشخاص والمواضع) فالدكتور العثيمين يعرفها، ولكن من جوانب أخرى لم أُحاول التعمق في دراستها، وقد نشرت ملخصا لكتاب: **بعثة إلى نجد** في جريدة **الرياض** من العدد رقم ١٠٦٩١ في (١٤١٨/٥/٣٠هـ) إلى العدد ١٠٧٥٧ في (١٤١٨/٨/٦هـ). (الجاسر).

مجهول المؤلف، وله دواوين من الشعر، فهو يجيده بنوعيه الفصيح والعامي.

٨. عبدالله بن عبدالرحمن البسام: الشيخ عبدالله هو مؤلف كتاب: **علماء نجد خلال ستة قرون**، وشهرته بالعلم والفضل وكثرة مؤلفاته وبروز منزلته العلمية مما لا يُجْهَل، وقد علمت أخيرًا بعد أن أحيل إلى التقاعد بأنه سيتجه إلى تحقيق بعض المؤلفات المتعلقة بتاريخ نجد، ونَشْر مؤلفات له في الموضوع وفي الأنساب وفي عمارة البلدان، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمده بعونه وتسديده وتوفيقه.

أما كتابه: **علماء نجد خلال ستة قرون** فَيُعَدُّ – وأَيْم الحق – أوفى وأوثق مصدر لتراجم علماء هذه البلاد منذ أن عُرِف مَنْ عُرِفَ منهم إلى عصرنا الحاضر، بذل فيه جهدًا متميِّزًا مشكورًا، وإن عتب عليه بعض المؤلفين[1]، وصدق الله العظيم: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّه لَوَجَدُوا فيه اختلافًا كَثيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

٩. عبدالله بن محمد البسام (١٢٧٠/١٣٤٨هـ): صاحب كتاب: **تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق** – انظر نسبه ووصف هذا الكتاب فيما كتبت عنه، ونشر في مجلة: **العرب**[2]، فقد أوفيت الكلام هناك (......) وبلغني أنه أراد

(١) انظر جريدة: **الرياض** العدد رقم ١٠٨٧٦ في (١٤١٨/١٢/٧هـ). (الجاسر).

(٢) س٥ ص٨٨٨، ٨٩٢. (الجاسر).

نشر هذا الكتاب سنة (١٤١٧هـ) فعورض في ذلك[١]، وقد ترجم الشيخ ابن عمه ترجمة حافلة في كتابه: **علماء نجد خلال ستة قرون**[٢] ورأيه حيال الكتاب يخالف ما كتبت عنه، ولا أريد التوسع في الحديث عن هذا، فيكفي القارئ المقارنة بين الترجمتين، وكما قال الشاعر:

وعَيْنُ الرضا عن كل عَيْبٍ كَلِيْلَةٌ   كما أن عَيْنَ السُّخْط تُبْدي المساويا

ويعلم الله أنني لم أكن ساخطًا، ولكنني أُحَاول تقرير الحقيقة.

١٠. محمد البسام المتوفى سنة (١٢٤٦هـ)، مؤلف كتاب: **الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر** أَلَّفَهُ بطلب من ممثل شركة الهند الشرقية الإنجليزية في بغداد المستر ج. س. ريش، ونَسَبَ الكتابَ إليه، والشركة المذكورة هي التي بها استولى الإنجليز على الهند، وقد تحدثت عن هذا الكتاب حديثًا وافيا[٣]، ونشره الأخ سعود بن غانم بن جمران الْعَجْمِي في الكويت سنة (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

١١. محمد بن عبدالعزيز بن مانع (١٣٠٠-١٣٨٥هـ): ولد الشيخ محمد في عنيزة، وتلقى العلم عن علماء عصره، وتولى كثيرًا من الأعمال من قضاء وغيره، وأبرزها إدارة المعارف في

---

(١) طبع هذا الكتاب في الكويت، دراسة وتحقيق إبراهيم الخالدي. عام ٢٠٠٠م، عن شركة المختلف للنشر والتوزيع. (الشبيلي).

(٢) ٢/٦١٣. (الجاسر).

(٣) "العرب" س٥ ص٧٩٤. (الجاسر).

المملكة، وهو من أجلّ علمائنا، وله ترجمة حافلة، ومؤلفات كثيرة، جُلُّهَا في مسائل شرعية، ومنها ما يتعلق بالتاريخ نبذتان عن تاريخ عنيزة، إحداهما عن أمرائها، والأخرى عن قضاتها، نشرتا ملحقتين بكتابي: **المنتخب في أنساب قبائل العرب للمُغيْري**، و**تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** لابن عيسى، وقد أَطلعني ابنه الصديق الأستاذ أحمد على دفتر لوالده يحوي مذكرات تاريخية، نشرتها في مجلة: **العرب**[1].

١٢. محمد بن عبدالله بن حُمَيد (١٢٣٢-١٢٩٥هـ): صاحب **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، وقد أوفاه ترجمة الأستاذ المحقّق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان بن عثيمين في مقدمة كتاب: **السحب الوابلة** الذي قام هو والشيخ بكر أبو زيد بتحقيقه تحقيقًا علميًا، ونشر في ثلاثة مجلدات، كما ترجمه الشيخ ابن بسام في كتاب: **علماء نجد خلال ستة قرون**.

ويُعَدُّ كتاب: **السحب** أشملَ كتاب في تراجم علماء الحنابلة المتأخرين، باستثناء من لم يورد المؤلف ذكرًا لهم لبواعث عاطفية والله يتولى الجميع بعفوه وغفرانه.

١٣. محمد بن عثمان القاضي: هو الصديق الشيخ محمد بن عثمان ابن صالح القاضي، ولد سنة (١٣٤٦هـ) في بيت علم ودين، فوالده وجده من مشاهير علماء نجد، ولن أتبسط في ترجمته، فهو أخي وصديقي، خشية من طغيان العاطفة، وفي مقدمة

(١) "العرب" س١٦ ص١٨٠ و ٢٨٠. (الجاسر).

كتابه: **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**، وترجمة والده وجده الشيخين عثمان وصالح طرفٌ مما يتعلق به، وله مؤلفات في العلوم الشرعية، وفي الآداب كـ:**مقتطفات الأدب والحديقة اليانعة**. كما اتجه للتأليف في التاريخ والأنساب، ومما نشر له في ذلك ولعله من أشمل مؤلفاته **روضة الناظرين** صدر سنة (١٤٠٠هـ) في جزأين[1]، قال في مقدمته ما ملخصه: «قمت منذ عشرين سنة بتحرير تراجم لأعيان العلماء ومشاهير الشعراء والأدباء، في المملكة وخارجها، ومزجته بتاريخ وفيات أعيان الحجاز ونجد من الأعيان، وذكر ما جرى من الحوادث فيهما خلال قرون، فرأيت الهمم قد ضعفت، فاختصرته بنحو النصف من أصله، مقتصرًا فيه على تراجم علماء نجد، وذكر حوادثها ووفيات أعيانها» وأشار إلى بعض مصادره، وابتدأ بترجمة الشيخ إبراهيم بن سيف من أهل المجْمَعَة في القرن الثاني عشر، واستمر في ذكر بعض الحوادث والوفيات إلى شهر المحرم من عام (١٤٠٠هـ) حيث أشار إلى حادثة الحرم ثم حادث احتراق الطائرة في مطار الرياض في ٨ شوال من ذلك العام.

ولا يزال – وفقه الله وسدده – مُجِدًّا في البحث والتحصيل والتأليف إذ أصدر سنة (١٤١٤هـ) كتابًا دعاه: **الموسوعة في تاريخ نجد وملتقطات ما تشتت من الشوارد** في مجلد لطيف.

---

(١) أصبح في عام ١٤١٩هـ ثلاثة أجزاء. (الشبيلي).

١٤. محمد بن علي بن عُبَيِّد (عبدالله) المتوفى في عنيزة سنة (١٣٩٨هـ): حدثني الوجيه الفاضل الصديق الشيخ حمد بن يحيا الصالح اليحيا وهو – وفقه الله[١] – ذو عناية بالمباحث التاريخية، ومعرفة وصداقة بالشيخ محمد هذا، وقد أثنى على أدبه وحسن أخلاقه ووصفه بالأمانة والصدق، قال: «هو محمد بن علي بن عُبَيِّد بن عثمان بن حُميد، من أسرة آل حُمَيْد التي تنسب إلى جَرَّاح بن زُهْري، ثم من بني ثور، توفي في عنيزة سنة (١٣٩٨هـ) – وقد قارب عمره مئة عام. انتهى، وهو مؤلف كتاب: **النجم اللامع، للنوادر جامع** وسيأتي الحديث عنه مفصلاً، والمؤلف - كما تقدمت الإشارة - ذو صلة بالشيخ ابن حُمَيْد صاحب: **السحب الوابلة** ويجتمع معه في النسب في جَدِّهِما عثمان، وقد وصفه الشيخ ابن بسام بـ المؤرخ ولكن لم تردَ له ترجمة في كتابه.

١٥. مقبل بن عبدالعزيز الذُّكير (١٣٠٠-١٣٦٣هـ): من أسرة الذكران (آل ذُكَير) التي تنسب إلى الأساعدة من عُتَيْبَة، وقد وَهِمْتُ حين ذكرت في **العرب** نسبتها إلى بَني خالد[٢]، وانظر تفصيلاً وافيًا عنه وعن نشأتَه وعما ألف في تاريخ نجد مجلة: **العرب**[٣].

---

(١) توفي في الرياض صيف عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). (الشبيلي).

(٢) "العرب" س٥ ص٨٩٥. (الجاسر).

(٣) "العرب" س٥ ص٨٩٥ و ٨٩٨. (الجاسر).

أما ما نقل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام عن العبودي عن مخطوطة تاريخ مقبل، فالعبودي اطلع على مصورة عندي من ذلك التاريخ أخبرته عن أصلها، ولا أعرف هل له نسخة في مكتبة الكرملي التي ضُمَّت إلى مكتبة الآثار العامة[1] ببغداد، فقد زرتها وتحدثت عن نوادر مخطوطاتها.

ولن أُنْهِيَ الحديْث عما للعنيزيين من جهود بارزة في تدوين حوادث تاريخ نجد خلال أربعة قرون دُون الإشارة – بل الإشادة – بما لأحفاد أولئك العلماء وغيرهم، ممن نهل من موارد العلم العذبة الصافية على متأخري علماء تلك المدينة، ثم اتجهوا للاستزادة والاستفادة مما أُنشئ حديثًا من مراكز العلم وجامعاته، فبلغوا في ذلك رتبًا عالية في التحصيل، واكتساب مختلف العلوم، ثم ساروا على نهج الحميد في توجيه أبناء أمتهم، تأليفًا وتدريسًا، وعلمًا وعملاً[2] في كل جانب من جوانب المعرفة ممن لا يتسع المجال للحديث عنهم في هذه العجالة.

الحواشي:

(١) ص٥٨٨ – ط، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر سنة ١٣٨٩هـ.

(٢) العدد ٢٨٨ في ١ صفر سنة ١٣٩٠هـ.

---

(١) لا إلى (معهد الآداب الشرقية) كما ورد في النقل. (الجاسر).

(٢) ومن هؤلاء الدكتور محمد بن عبدالله السلمان الذي نشرت له مجلة: **العرب** بعض الأبحاث ومنها مقاله في س٢٢ ص٣٥ عن «بلاد القصيم في عهد الدولة السعودية الأولى» وقد ذكر **تاريخ ابن عُبَيِّدٍ** هذا ضمن مصادره ص٥٦. (الجاسر).

الملحق (٣)

السُّكَّرِيُّ من النخل: هو العُمْرُ قديماً[1] – حمد الجاسر

في مجلس ضَمَّ صفوة من الإخوة جرى الحديث عن السكريِّ، وهو نوع من النخل الذي شهرت به مدينة عُنَيْزة قبل غيرها، مما دفع أحدهم إلى القول بأنه لم يُعْرَفْ في غيرها قَبْلَها. وتَشَعَّب القولُ، فرغب أحدهم معرفة رأي مجلة «العرب» في هذا، فكان هذا البحث]:

ورد في كتاب «تهذيب اللغة» للأزهريّ، ج٢، ص٣٨٤، ما نَصُّهُ: (اللَّيْثُ: العُمْرُ: ضَرْبٌ من النَّخِيْل، وهو السَّحُوقُ الطَّوِيْلُ من النَّخْلِ، قلت: غَلِطَ اللَّيْثُ في تَفْسِيْرِ العَمْرِ، والعُمْرُ نَخْلُ السُّكَّرِ، يقال له العُمْرُ، وهو معروفٌ عِندَ أَهْل (البَحْرَيْن). وأنشدَ الرِّيَاشِيُّ في صفة حائط نَخْل:

أَسْوَدُ كالليْل تَدَجَّى أَخْضَرُهُ   مُخَالِطٌ تَعْضُوْضُه وعُمُرُهْ

بَرْنِيُّ عَيْدَانٍ قَلِيْلٌ قَشَرُهُ

والتَّعْضُوْضُ: ضَرْبٌ من التَّمْر سَرِيٌّ، وهو من خَيْر تُمَران (هَجَر) أَسْوَدُ عَذْبُ الحَلاَوة، والعُمْرُ: نَخلُ السُّكَّرِ، سحوقاً كان أو غيرَ سَحوق، وكان الخليل بن أحمد أَعْلَمَ النَّاس بالنَّخِيْل وأَلْوَانه، ولو كان الكتاب[2] من تأليفه ما فَسَّر العَمْرَ هذا التفسير، وقد

---

(١) نشر في مجلة العرب السنة (٣٣)، ص٥٦٤. (الشبيلي).

(٢) يعني كتاب «العين» الذي رواه اللَّيْثُ. وقد فصَّل الكلامَ عنه الأزهري في مقدمة «تهذيب اللغة». (الجاسر).

أَكَلْتُ أَنَا رُطَبَ العُمُرِ ورطَبَ التَّعْضُوص، وخَرَفْتُهُمَا من صِغَار النَّخْلِ وَعَيْدَانِها وجَبَّارِها، ولولا المشاهدة لكنت أحد المُفْتَرِّينِ باللَّيْث وخَلِيْلِهِ، وهو لِسَانه) انتهى.

وقال ياقوت في «مُعْجَم البلدان»: (ذكر أبو حَنِيْفَة الدِّيْنَوَرِي في كتاب «النَّبَات» أن العُمْر الذي للنَّصَارَى إِنَّمَا سُمِّيَ بذلك لأن العُمْرَ في لُغَة العَرَبِ نَوْعٌ من النَّخْل، وهو المعروف بالسُّكَّرِيِّ خاصَّة، وكان النَّصَارَى بِالْعِرَاق يَبْنُوْنَ دِيْرتَهم عندَهُ فسمي الدَّيْرَيَةِ، وهذا قول لا أَرتضيه لأنَّ العُمْرَ[1] قد يكون في مواضِعَ لاَ نَخْلَ فيها البَتَّة) انتهى.

وجاء في «القاموس وشرحه»: (السُّكَّرُ - رُطَبٌ طيِّبٌ - نوعٌ منه شَدِيد الحَلاَوة، ذكره أبو خاتم في كتاب «النخلة» والأَزْهَرِيُّ في «التَّهْذِيْب»، وَزَادَ الأَخِيْر: وهو مَعْرُوْفٌ عِنْد أَهْل (البَحْرَين) قال شيخنا[2]: وفي (سِجلْمَاسَة) و(دَرْعَة)، قال: وأَخْبرنا الثِّقَاتُ أَنَّهُ كَثِيْرٌ بِمَدِيْنَة الرَّسُوْل صلى الله عليه وسلّم، إِلاَّ أنه رُطَبٌ لا يُثْمِرُ إلاّ بالعلاج) انتهى.

ومما تقدم يتضح أن نَخْل السُّكَّرِيّ - هو ما عرف قديماً باسم العُمُر - بضم العين وقد تضم الميم وتسكن، وكان معروفاً في (البَحْرَيْن).

---

(١) أي عمر النصارى الذي هو الدير، كما ذكر ياقوت في مادة (عمر). (الجاسر).

(٢) هو الشيخ مرتضى الزبيدي شارح «القاموس» وهو أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي (١١١٠/١١٧٠هـ) حاشية على «القاموس» طبع منه جزءان. (الجاسر).

و(سجلماسة) و(دَرْعة) في المَغْرب، وأنه على ما أخبر الثِّقَات كَثِيْرٌ في (المَدِيْنَة).

ولعله انقطع فترة من البحرين، ومن المدينة، وقد أُعِيْدَ غَرْسُه في (عُنَيْزَة) في أول الأَمْر، حيث اشتهر بالنسبة إليها، وكَثِيْرٌ من أنواع النخل القديمة قد أصبح مجهولاً، وقد قال الهَمَذَانِي في كتابه «معجم البلدان» -ص٨٧[1]- في وصف تمر اليَمَامَة بعد أن ذكر افتخار أهلها على غيرهم بأن حَلاَوة تَمْرها أشدُّ حَلاوة من غَيْره، قال: (وأما تَمْرها فَلَو لم يُعْرَف فضله إلا أن التمرَ يُنَادَى عَلَيْه بين المَسْجِدَيْن: يَمَامِي اليَمَامَة! يَمَامِي اليمامَة! فَيُبَاع كل تَمْر ليس من جنسه بسعر اليَمَامِي، وبها أصناف التُّمُوْر، وبها نَخلَة تُسَمَّى العُمْرة، ويقال إنها نخلة مَرْيَم، وجمعها العُمْرُ، والجُدَاميَّة تمر ينفع من البَوَاسِيْرِ، والصفْرقان، تمرة سوداء طيّبَة والحَضَرِيُّ[2] والهُجْنَةُ، والبُرْدِيُّ، والصفراءُ، والقَعْقَاعيُّ، واللَّصَف، والصفر، والصفايا، والتَّعْضُوض، والعُمَانِيُّ، والجِعَاب، والمُرّي، وخَرَائِفُ بني مسعود، والصَّرَفَان، والزُّغَرِيُّ، والصَّنْعَانة (......) وصَرَفَانُ، وجلاجِل[3]، والخَيل، هذه كلها تُمُور اليَمَامة أَلْوَانٌ مُلَوَّنَة) انتهى.

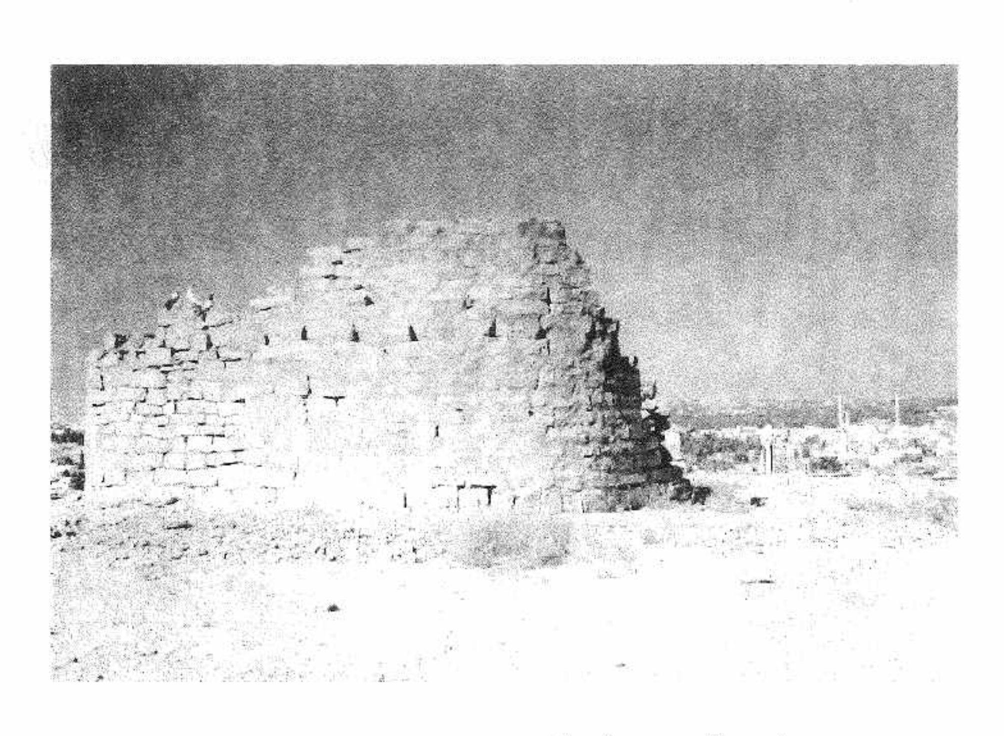
وأكثر أَنْوَاع هذا التَّمْر أصبَحَتْ مَجْهُولَة الآن.

---

(١) تحقيق الأستاذ يوسف الهادي، طبعة سنة ١٤١٦هـ، في بيروت. (الجاسر).

(٢) لعل الصواب (الخُضْرِي) ولا يزال معروفاً. (الجاسر).

(٣) لعل الصواب (صرفان جلاجل) وجلاجل من بلدان سُدَير المشهورة بجودة النخل. (الجاسر).



"الصنقر" برج مراقبة أثري بُني عليه مركز ابن صالح الثقافي في عنيزة
(تصوير : عثمان العضيبي)

الملحق (٤)

زبيدة في منطقة عنيزة: منطقة الثرية[1] - حمد الجاسر

كتب إليّ الأخ الشيخ إبراهيم بن حمد بن علي الجطيلي خطيب جامع الوادي في عنيزة، بحثًا مطولاً عن زبيدة في عنيزة، وكنت أود نشره كاملاً، إلا أن مثل هذه الأبحاث المطولة لا يتسنى نشرها في الصحف والمجلات، إذ القراء بحاجة إلى أن تقدم لهم المعلومات مختصرة، ولهذا لخصت من مقال الشيخ إبراهيم ما أراه كافيًا ومفيدًا في الموضوع، قال: زبيدة منطقة زراعية فيها أملاك لأهل مدينة عنيزة مثل عائلة آل سليم وغيرهم، ولا تزال آثارها موجودة ماثلة للعيان، وكان يشرف على ما فيها من زرع ونخيل الشيخ صالح العثمان القاضي (١٣٥١هـ)، ثم وكل عليها أمير الوادي آنذاك عثمان بن سليمان بن عبدالله بن محمد الجطيلي، وكانت حاصلاتها من تمور تباع في أسواق عنيزة وبريدة.

ثم ذكر المسؤولين على إصلاح ما فيها من نخل، وقال: إنها تبعد عن مدينة عنيزة شمالاً نحو عشرة أكيال تقع شمال وادي الرمة، ووصف المنطقة وصفًا جميلاً بما فيها من أنهار ومناظر جميلة، ولكن المياه بدأت تغور شيئًا فشيئًا، حتى لم يعد الماء هناك ينبع تلقائيًا، فاضطر الملاك لاستعمال الآلات، إلا أن كثيرًا منهم تخلى عن العمل فيها للأعمال الحديثة، وقال: يقع عن زبيدة

(١) المجلة العربية، شعبان (١٤٢٠هـ). (الشبيلي).

في الشمال الشرقي آثار مدينة قديمة قد طمرتها الرمال، عثر فيها على آثار أبنية مما حمل إدارة التعليم في عنيزة على صيانة تلك المنطقة، بإحاطتها بأسلاك شائكة وسور، حفاظًا على آثارها وعليها حارس مقيم ليلاً ونهارًا.

ووصف أرض زبيدة بأنها جزء من وادي عنيزة، وأطال الحديث عن هذا الوادي وعدْ من المواضع في زبيدة العذار والعيارية وغيرهما.

واسترسل في الحديث عن وصف هذه المواقع.

والدافع له إلى كتابة بحثه عن عنيزة، أنني قلت في الحلقة الثانية في حديثي عن كتاب "**الرياض المدينة القديمة**" تأليف وليم فيس تعريب الدكتور عبدالعزيز الهلابي، حيث جاء في الصفحة السابعة والخمسين منه: (والدليل الوحيد غير القوى في الوقت الراهن يأتي من موقع (زبيدة) بالقرب من (عنيزة) بالقصيم على بعد حوالي (٣٠٠) كيل شمال غرب الرياض، فقد عثر هذا على آثار مستوطنة ومشغولات نحاسية، يعود تاريخها إلى أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، معاصرة تقريبًا للمواقع (المدينية) في شمال غرب الجزيرة العربية.

فعلقت على هذا بقولي: (لقد وقفت عند كلمة موضع زبيدة بالقرب من عنيزة) محاولاً أن أصل إلى المقصود بها، فأنا لا أعرف موقعا بهذا الاسم، ولكنني أعرف أن طريق زبيدة السيدة المحسنة زوج هارون الرشيد، التي قامت بتعبيد الطرق من (بغداد)

إلى (مكة المكرمة) وإنشاء ما تطلب من مرافق كحفر آباره وعمل برك لجمع سيول الأمطار، وإنشاء بعض الحصون للحراسة وغير ذلك.

أذكر أن الطريق الذي عبدته نجاح البصرة يمرُ بقرب موقع (عنيزة) في موضع يعرف قديمًا باسم (القريتين) وهاتان القريتان كانتا في القرن الثالث على حالة من العمران والقوة، كما ورد في الكتاب الذي طبعته باسم "المناسك" ويجري إعادة طبعه الآن بإضافة (أو الطريق) عملاً بمشورة أخي الأستاذ الدكتور عبدالله الناصر الوهيبي، بأن فيها منبرًا، ويعبر بهذا عن كون القرية كبيرة، ذات أمير ومسجد جمعة، جاء في هذا الكتاب عن الأصمعي قال: القريتان كانتا لطسم وجديس، وعن أبي عمرو: أصيت بالقريتين دراهم، وزن الدرهم منها تسعة دراهم وثلثان، من بقايا طسم وجديس، قال فسألتهم أن يدفعوا إلي ويأخذوا وزنها، فقالوا: نخاف السلطان) انتهى.

وهاتان القريتان فيما يبدو تقعان في (وادي عنيزة) وجاء في وصفها في "معجم البلدان": (أنها بلد نخل بين إضعافه عيون في مائها غلظ وأهلها يستعذبون من ماء عنيزة، وهي منها على ميلين. انتهى، فلعلها هي التي عبر عنها مؤلف الكتاب بموقع كلمة (زبيدة) إن كان التعريف مطابقًا لهذا). انتهى.

ومما كتبه الشيخ إبراهيم بن حمد الجطيلي يتضح أن الموضع هو الذي ورد في كتب المتقدمين وقوعه في طريق الحج.

وقد ذكر الشيخ إبراهيم بن ضويان في تاريخه (العيَّارية) وأتى بمعلومات في حاجة إلى التثبت.

ويرى بعض الباحثين: أن العيارية هي التي كانت تعرف قديمًا باسم (العسكرة) إحدى قريتي ابن عامر، حيث ذكر ياقوت في "معجم البلدان": (القريتان هما قرية عبدالله بن عامر بن كريز، وأخرى بناها جعفر بن سليمان، وبها حصن يقال له العسكر، وهو بلد نخل بين أضعافه عيون في مائها غلظ، وأهلها يستعذبون من ماء عنيزة، وهي منها على ميلين انتهى.

وفي كتاب "المناسك" ورد اسم العسكر (......) وأنه بلد نخل تطرد بين أضعافها عيون في مائها غلظ، وأهلها يستعذبون ماء عنيزة، وهي على ميلين من القريتين.

وجاء في جريدة "الجزيرة" أن العيارية تقع قرب عنيزة إلى الشمال الغربي من عنيزة، وقد عثر فيها على قطع فخارية مختلفة، يعود تحديدها إلى العصر الإسلامي الأول، كما يلاحظ في العيارية أساسات لبعض المباني، وإذا ما أجريت فيها حفريات أثرية، فسوف تكشف لنا عن حقائق تاريخية نحن في أشد الحاجة إليها، انتهى.

وفي الجملة، فإن الشيخ الجطيلي – وفقه الله – أوضح حقيقة المسمى، ولاشك أنها تسمية حديثة، فأطلقت على الموضع، لوقوعه في طريق الحج بقرب القريتين الأثريتين، فهو امتداد لهما.

ومعروف آثار السيدة زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسية، زوجة هارون الرشيد وبنت عمه، لها آثار مشكورة في إصلاح طريق الحج لتوفير المناهل من حفر الآبار، وعمل البرك لحفظ السيول، وتسهيل ما فيه من العقبات، ورصف المواضع التي لا يستطاع السير فيها أثناء السيول، وقد توفيت - رحمها الله - في بغداد سنة ست عشرة ومئتين، ولا تزال آثارها باقية شاهدة في طريق الحج من العراق إلى مكة المكرمة، مخترقاً وسط نجد أجزل الله لها المثوبة، وتغمدها بواسع رحمته.

المعجم الجغرافي

للبلاد العربية السعودية

(معجم مختصر)

يحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية

القسم الأول

أ - ذ

تأليف

حمد الجاسر

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض، المملكة العربية السعودية

الملحق (٥)

زيارتي عنيزة

للأستاذ عبدالله بن إدريس[1]

بعد انتهاء مهمتنا في معهد بريدة توجهنا بالسيارة إلى مدينة عنيزة، المدينة الموغلة في القدم، التي كثيرًا ما تردد صداها في الشعر العربي قديمه وحديثه.

ولقد أبى كرم أسرة معهد بريدة، إدارة وأساتذة وموظفين، إلا أن يشيعونا حتى منتصف الطريق بين المدينتين، بل لم يكتف مدير معهد بريدة (العبودي) بمجرد التشييع، حتى جعله توديعًا يقطر نعيمًا وينده كرمًا، ففي منتصف الطريق وعلى ضفة وادي الرمة الشمالية أعدّتْ حفلة غداء كانت لنا نعم المتاع في يوم الوداع.

عنيزة في التاريخ:

سرنا مع بطن وادي الرمة حتى استقبلنا أكمة سوداء فيها من الكبر والضخامة بقدر ما فيها من عمق الإيحاء وسر الإلهام، والحق أنها تبدو بمظهر يدعو للتأمل ولفت النظر إليها، وقد سألنا قائد السيارة: ما اسم هذا الجبل؟ فأجاب: «والله ما أعرفه»، وأبى عليّ إعجابي بمنظر هذه القارة الجبارة إلا أن أبحث عنها في كتب الأدب العربي القديم؛ لعلمي أن مثل هذه القارة لا يتركها

(١) نشر في صحيفة اليمامة في جزأين دمجا هنا، (ع١٢٨-١٢٩)، (سنة ١٣٧٧هـ/١٩٧٥م). (الشبيلي).

العرب دون اسم يعيّنُها ويحدّها، ولقد تحقق –تقريبًا– ما أملت؛ إذ وجدت في كتاب «الأمالي» تفسيرًا لأحد أبيات «مالك بن الريب» في قصيدته اليائية الشهيرة التي نظمها عندما حانت وفاته، وذلك في ج٣، ص١٣٢، حيث يقول:

إذا عصب الركبان بين «عنيزة» وبولان عاجوا المنقيات النَّواجيا
فيا ليت شعري هل بكت أم مالك كما كانت لو عالوا نعيَّك باكيًا؟

قال أبو علي القالي في كتابه الأمالي: «قال ابن حبيب: عنيزة قارة سوداء في بطن وادي فلج، قد شجى بها الوادي فسمي الشجى بها» وظهر لي أنها كما وصف ابن حبيب، فقد ربضت في بطن الوادي في مجراه المنخفض بالذات، والفلج في اللغة العربية «كل ما يجري سيحًا من عين، وكل جدول شق من عين على وجه الأرض فهو فلج».

وعلى هذا فمدينة عنيزة يمكن أن يكون اسمها مأخوذًا من القارة أو الأكمة الآنفة الذكر، ويشهد لهذا التحري أن عند الأكمة المذكورة نخيلاً معطلة وهي تشرب من ماء يسيح باستمرار وينبع من الوادي إلا أنه ماء عفن مالح لا يمكن أن تعيش عليه حيوانات قط.

وقال ياقوت في معجمه ج٦، ص٢٣٤: «قال ابن الأعرابي: عنيزة، على ما أخبرني به الفزاري تنهية للأودية ينتهي ماؤها إليها، وهي على ميل من القريتين ببطن الرمة وهي لبني عامر بن كريز».

وفي اعتقادي أن القريتين المشار إليهما: وهلان، والحفيرة، وهما تقعان غربي عنيزة، أما وهلان فقرية توشك أن تندثر، وأما الحفيرة فعامرة حتى الآن، أو لعلهما «العياريات» وهي نفود من الرمال قرب الحفيرة إذا برحتها الرياح استبان بها آثار مساكن قديمة جدًا، قال في المعجم في نفس الصفحة: «قال شيخ لقوم: هل رأيتم عنيزة؟ قالوا: نعم، قال: أين؟ قالوا: عند الضرب الذي قد سد الوادي، قال: ليس تلك عنيزة! عنيزة بينها وبين مطلع الشمس عند الأكمة السوداء» وقال امرؤ القيس:

تراءت لنا بين النقا وعنيزة وبين الشجى مما أحال على الوادي

وقال أعرابي – وأدخل عليها الألف واللام-:

لعمري لضب بالعنيزة صائف تضحى عَرادًا فهو ينفخ كالقرم

أحب إلينا أن يجاور أهلها من السمك الخريت والسلجم الوخم

رسوم معبرة:

بعد أن اجتزنا «الفلج» -أو المياه السائحة التي مر ذكرها آنفًا – مررنا بعين «الشبيلي»، وهي العين الوحيدة التي تنبع في عنيزة دون رافعات ميكانيكية. وقد استرعى انتباهنا قبل دخول المدينة أشياء كثيرة، أذكر أهمها بما يلي:

(أ) جمال البساتين وحسن تنسيقها وجودة النخيل وقوتها.

(ب) خصوبة الأرض وجودة الزراعة فيها –نسبيًا-.

(ج) التجديد في طريقة الزراعة بحيث أصبحت في عنيزة تخطو

إلى الأمام خطوات مشجعة، مما يدل على أن مفهوم الزراعة فيها خير منه عند الزراع والفلاحين في غير هذه المدينة.

(د) كثرة البيوت المخططة بل المؤسسة خارج المدينة القديمة، مما ينبئ عن اتجاه عمران جديد.

(هـ) داخل المدينة تجد البيوت مكونة من ثلاث طبقات -في الأغلب- وهذا مما تمتاز به عنيزة عن غيرها من بلدان نجد، إذ لا أعلم مدينة تتكون بنايات بيوتها من ثلاث طبقات في منطقة نجد جميعها غير هذه البلدة، مع غض النظر عن البنايات غير «الطينية» فهي -كما هو معلوم- تختلف كل الاختلاف عن تلك.

في ميدان الثقافة والتعليم:

مما لا ريب فيه أن لعنيزة يدًا بيضاءَ في حمل مشعل الثقافة والأدب في هذه المملكة، وإنارة سبل السالكين إلى حياة علمية وأدبية أرقى ومستوى أرفع، فنحن حينما نمعن النظر ونطيل التأمل في المستوى الذي تفوق به عنيزة كثيرًا من البلدان غيرها هنا – نجد أن لذلك أسبابًا كثيرة وبواعث عديدة، منها ما ينبع من صميم البيئة المحلية، ومنها ما هو مكتسب خارجها، ومثال الأولى: وجود الاعتدال والانسجام فيما بينهم فكريًا؛ فالشباب منصهر في بوتقة الشيوخ ونظرة الشيوخ، واتجاهاتهم منسجمة مع ميول الشباب واتجاهاته، لذلك تهيأ لهم جو ملائم صالح للإنتاج الفكري الثري.

أما العوامل والتأثيرات المكتسبة خارج البيئة فمن أهمها: اغتراب الكثيرين من أهلها في سبيل طلب العيش إلى بعض أنحاء من العالم مختلفة، كالعراق والهند – مثلاً – وطبيعي أن مثل هذه المخالطات والمحاكات بين طبقات متباينة في الثقافة والتقاليد والنظم – يكون لها أبلغ التأثير بما تفتح عليهم من آفاق جديدة في مفاهيم الحياة والمجتمع.

ثم تأتي الخطوة العملية المباشرة وهي افتتاح المدارس الابتدائية، ثم المعهد العلمي فالثانوية وتأسيس النوادي الأدبية، وليس بخفيّ على كل ذي بصيرة ما للنوادي الأدبية من آثار حسنة ومنافع يدركها الخاصة والعامة، وكان من نوادر هذه النهضة العلمية الهادفة وجود طبقة من المثقفين والأدباء، خصوصًا الشعراء منهم؛ فعنيزة تزخر بجمهرة من الشعراء، منهم الذين سدوا ثغرة في الشعر النجدي المعاصر طالما كانت مفتوحة: عبدالله الحمد السناني، عبدالله الجلهم، صالح العثيمين، عبدالله العثيمين، إبراهيم الدامغ.

النادي الأدبي بالمعهد:

في معهد عنيزة نادٍ أدبي رائع، وهو يقام كل نصف شهر مرة، وقد وجدناه – بحق – ناديًا بكل ما في الكلمة من معنى فهو يتطرق إلى عدة مواضيع مختلفة، ويحفل بالغني الدسم من الموضوعات والبرامج الحية، وفوق هذا فيه المسرح الضخم الذي أعد إعدادًا فنيًا ممتازًا، وقد مثلت عليه مسرحية (إسلام بلال –

رضـي الله عنـه-) وكـان لهذا في نفوس الحاضرين، الـذين ملؤوا المعهد على سعته ورحابته أبلغ التأثير وأكبر الإعجاب. وقد كنت -لسوء حظي أو لحسنه: لا أدري- هدفًا للمفاجآت في النوادي التي أحضرها. ومـن الصدف الغريبة أنني فوجئت بمهمـة التعليق على نادي عنيزة بعد انتهاء المسرحية، فلم أجد بدًا من الموافقة وكان ذلك ليلـة الخميس، وفي ليلـة الجمعـة وبعـد أربـع وعشرين سـاعة بالتحديـد كنت حاضـرًا افتتـاح نـادي المعهـد العلمـي والكليـات بالريـاض، وبعـد انتهائنـا مـن عنيـزة إذا بمجهـر نـادي المعهـد والكليات يطلب مني التقدم إلى منصة الخطابة للكلام. وكانت هاتان المفاجأتان- لتقاربهما في الزمن - باعثًا وحافزًا قويًا لتجديد إيماني بجدوى العلم ووجوب الانقطاع إليه، وهو الميدان الذي يعمل كل منا في حقل من حقوله النافعة، وهذا ما يجب على شبابنا أن يفهمه؛ فأصول العلم وفروعه كلها نافعة، وواجب طلبها دينيها ودنيويها: أليس الأمر كذلك؟

في البدائع ورياض الخبراء:

التقينا -ونحن في بريدة- بالأستاذ فهد السعيد مدير معهد المعلمين «برياض الخبرا» وقد عُرف فيما بيننا بمدير معهد بريدة. ومن جراء ذلك التعراف ألح الأستاذ فهد إلحاحًا شديدًا - لكرمه ونبله - لزيارته في بستانه برياض الخبرا يوم الجمعة، ولم نجد مندوحة من تلبية هذه الدعوة، وذهبنا إلى تلك الرياض من عنيزة نحن ومدير معهد عنيزة الأستاذ محمد بن عبدالسلام، ومدير معهد بريدة،

وثلة من الأساتذة، وكان الطريق إلى رياض الخبرا يتطرق إلى «البدائع» فانتهزناها فرصة لنتعرف فيها على قرى البدائع الخمس: الشبيبية، وهي التي تلي عنيزة، وهي قرية أثرية، غير أنها حتى الساعة لم تبصر من نور الحياة ما يخرجها من ظلام القرون الغابرة، وأعني أنه ليس فيها حتى المدرسة الابتدائية، ثم قرية أم تلعة فالعبيلة فالحلة الوسطى فالحلة العليا، وتجدر الإشارة أن البدائع لم تعمر بالسكان وبالزراعة إلا منذ مدة لا تزيد على خمس وثمانين سنة، ويذكرون أن أول رجل حفر فيها أول بئر لازال على قيد الحياة، وقَمِنٌ أنها قد عمرت على ماضي الزمان ثم اندثرت، والبدائع بلاد زراعية خصبة جدًا، ولكنها لم تستغل استغلالاً صحيحًا حتى الآن، وعلى الرغم من ذلك فهي تحتل المكانة الأولى –في مقاطعة القصيم– بزراعة القمح والدبا (القرع) وهما المحصولان الرئيسيان، أو لا محصول سواهما يُذكر، والحق أن تلك المزارع الممتدة بامتداد السهول المنبسطة على ضفة وادي الرمة، تبدو لرائيها أشبه شيء بالبحر المتموج في زرقته الصافية وحفيف الزروع يحكي اليمّ في الريح الرخاء.

أما رياض الخبرا فتفضُل البدائع في الناحية الزراعية – قليلاً– بوجود التوسع النسبي في المجال الزراعي، حيث وجدنا فيها نماذج حية للبساتين الحاملة بأنواع المغروسات والمزروعات كبستان الأستاذ فهد السعيد، إلا أنه زيادة على ذلك – جعلت وزارة الزراعة من بستانه مشتلاً وحقلاً لتجاربها، وقد طاف بنا

السعيد وأرانا بوادر المحصول والإنتاج من بستانه، وهو إنتاج يبشر بخير كثير فيما لو توسعت فيه الوزارة وعممته في كثير من البلدان، ومع هذا فمجهود وزارة الزراعة ينحصر في غرس الأشجار ثم بعد ذلك يتولاه صاحبه.

أما في المجال الثقافي التعليمي فإن في رياض الخبرا أكثر من مدرسة ابتدائية، وفيها معهد للمعلمين يديره الأستاذ فهد السعيد، كما يدير الابتدائية المتاخمة لبستانه، وفي البدائع أربع مدارس ابتدائية في كل واحدة.

وقد عمرت وزارة المعارف في الوسطى منهن مدرسة على الطراز الحديث، وفي رياض الخبرا مثلها.

فذلكة قصيرة:

قلت في أول هذا المقال إن مما استرعى انتباهنا تقدم الزراعة وجودتها هنا وقد أحببنا معرفة ذلك جيدًا فتجولنا في بستانين أو ثلاثة وجدنا فيها من التنظيم والاستعداد ما لم نجده في غيرها في البلدان التي زرناها.

وقد رأينا أشجار الفواكه المختلفة ومن بينها البرتقال الذي تبدو حباته وكأنها مصابيح كهرباء، والتفاح وعروش العنب التي يمتد طول بعضها حوالي ألف متر، وقد أخبرنا أمير عنيزة خالد العبد العزيز السليم أن كثيرًا من الفواكه التي نستورد عصيرها قد غرست في عنيزة ونجحت نجاحًا كبيرًا باهرًا، وقد أبصرنا نحن في بستان الأمير نماذج من تلك الفواكه.

خاتمة المطاف:

كانت هذه الجولة التي قمنا بها جولة رسمية، أي بانتداب من الإدارة العامة للمعاهد العلمية والكليات، للتفتيش على المعاهد التابعة لها في تلك البلدان، ولكننا اهتبلنا فرصة وجودنا في هذه البلدان فقمنا باستطلاعات خاطفة هيأت لنا الوقوف على حقائق هامة من النواحي: التاريخية والثقافية والزراعية..إلخ. وقد لمست وأحسست أن القراء في حاجة ليست بالهينة لمعرفة ما عليه تلك المدن والقرى في مثل هذه النواحي الهامة، فقصدت بكتابتي عن هذه الجولة إعطاءهم صورًا واضحة المعالم لمختلف مسالك الحياة في تلك المقاطعات والأقاليم، أضف إلى ذلك ما يعتمل في نفسي ونفوس الكثيرين من سكان هذه المملكة تجاه تلك المشروعات والإصلاحات الحكومية وغير الحكومية، وما يعتريها من نقص أو خلل وما تتطلبه من وسائل تجعل لها الفعاليات اللازمة لإيجابيتها ونفعها المزدوج.

وقد حاولت – بقدر الاستطاعة – وضع النقط على الحروف، ولفت النظر إلى تلك الأمور؛ فعسى أن نجد من المخلصين آذانًا صاغية وبصائر نيرة واعية.

محمد بن عبد العزيز المانع

قطر

العنوان البرقي (ابن مانع)

الدوحة

التاريخ ١٢/٢/١٣٨٤

جناب العالم الفاضل الاستاذ الشيخ حمد الجاسر حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل اليّ كتابكم فسر خاطري با
لشريف خطابكم ومطلوبكم الجزء الرابع من العصامي فقد بعثت
الى جنابكم نسخة كاملة اربعة اجزاء بواسطة الشيخ ابراهيم بن معمر
بالاحساء واما الكتب الاخرى التي لمحمد احمد عيسى فسا[illegible]
كتابكم الرجوع سريعا لمكتبة لعامر من السفر الشيخ عبد البديع
ونسعى باحضار اللازم حسبما الزم وسلامي على العزيز لديكم
ومن لدينا يسلمون والسلام محبكم محمد بن عبد العزيز
ابن مانع

اعتمدوا اننا مشتركون بجريدة اليمامة

مثال لخط الشيخ محمد بن مانع

الملحق (٦)

مذكرات تاريخية كتبها محمد بن مانع[١]

(١٣٠٠-١٣٨٥هـ)

أطلعني الصديق الكريم الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد بن مانع على دفتر صغير، سجل فيه والده بعض مذكراته، ومن بينها معلومات تاريخية، وقد نقلت جُلَّ ما دونه من المعلومات التاريخية في هذه الأوراق، ويظهر أنه سجل تلك المعلومات في أوقات مختلفة من سنة ١٣٢٩هـ وفيما بعدها، كما يفهم من عبارة في أوله هي (شوال سنة ١٣٢٩هـ ملك لفَقِير رَبِّه، وأسير ذنبه محمد بن عبدالعزيز بن مانع)، وأنه كان يسجل خبر كل حادثة عندما يبلغه ذلك، وقد يصحح بعض ما يكتب بإضافة كلمة أو حرف أو بمَحْوٍ، وقد نقلتُ ما نقلتُ من ذلك حسبما جاء في كتابة الشيخ حرفاً بحرف.

ويلاحظ أن الشيخ -رحمه الله- لم يكتب الأخبار بحسب تسلسلها التاريخي، بل وضعها في ورقات من الدفتر غير متصلة، أما أنا فقد رتبت أهمها بترتيب السنين سوى:

١- وفيات بعض العلماء والمشاهير التي وجدت الشيخ كتبها متصلة فأوردتها كما أوردها.

٢- أخبار تتعلق بالشيخ نفسه، فقد أوردتها مفردة.

---

(١) نشر أساسها في جزأين من مجلة العرب، (السنة ١٦، ص١٨٠ و٣٨٠)، وهي مكونة من نحو ٢٥ صفحة، أودعت في مكتبة جامعة الملك سعود، على نحو ما أفادني به د. عبدالعزيز بن ناصر المانع، وللدواعي الاختصار، اقتصر النقل هنا -بتصرف- على ما يتصل بعنوان الكتاب. (الشبيلي).

٣- نبذة تاريخية نقلها عن جَدِّه الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع عن آل سعود، فقد أوردتها منفصلة حسبما أوردها الشيخ، ولم أُرَاعِ ترتيبَهَا الزمنيَّ، لأنها تشمل أخبارَ فترة من الزمن تمتد من سنة ١١١٥هـ تقريباً إلى سنة ١٢٥٠هـ.

وقد حَذَفْتُ ـ بمشورة أخي الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد ابن مانع كلماتٍ وجُمَلاً لا تَتَّسِع لها صدور كل القراء، ولَوْ نشر الشيخ هذه المذكرات لحذفها، وأبقيت عبارات الشيخ مع ما في بعضها من اللحن على ما هي عليه، ويظهر أنه كتب ما كتب على أمل أن يعيد النظر فيه ليصححه فلم يتمَّ له ذلك.

وما سجله الشيخ من حوادث القرن الثالث عشر ذكره ابن عيسى في كتابيه «عقد الدرر» و«تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد»، وبمقارنة ما في هذه المذكرات على ما ذكر ابن عيسى يَتَّضِحُ بعض الاختلاف.

أما عن حوادث القرن الرابع عشر، فيعتبر ما كتبه الشيخ ابن مانع من المصادر التي يُرجَعُ إليها، لأنه سَجَّلَ حوادث عاصرها[1].

١٢٣٨هـ: في شعبان سنة ١٢٣٨هـ قتل يحيى بن سليم الجمعيّ أميرَ عنيزة من قبل تركي بن عبدالله، وسبب ذلك أنه لما خرجت العسكر من المدينة إلى نجد كان معهم رجل من أمراء أهل عنيزة الأقدمين الذين أبادهم سعود بن عبدالعزيز، وهم الرَّشيد، واسم

(١) الكلام السابق للشيخ حمد الجاسر. (الشبيلي).

هذا الرجل عبدالله ابن رشيد وكان في قصر الصفا عسكر، وعبدالله بن رشيد يتردد عليهم فوشى به الجمعيُّ عندهم فقتلوه، ثم إنه كان في عنيزة امرأة من نساء الرشيد فأتى إلى عنيزة رجل خالدي من بني خالد وتزوجها وجاءت منه ببنتين، فتزوجت إحداهما وبقيت الأخرى وهي جميلة جداً فطلب الناس من أمها زواجها فأبتْ أن تزوجها إلا رجلاً يقتل الجمعي فقتله يحيى بن سليم، وتزوج بالبنت وجاءت منه بالأمير عبدالله بن يحيى بن سُليم، وببنتٍ تزوجها عبدالله بن سليمان بن محمد البسام (......).

١٢٤٦هـ: يوم عَرْوَى من أيام عربان نجد، وهو بين قبيلة عَنَزة وقبيلة مطير (......).

١٢٤٦هـ: وفاة محمد البسام التي صارتْ تاريخاً عند أهل عنيزة.

١٢٥٧هـ: في سنة ١٢٥٧هـ وقعتْ محاربة بين أهل الجبل وأهل القصيم في موضع يقال له (بَقْعَا)، صارت الهزيمة فيها على أهل القصيم، وقتل من أهل عنيزة قريب من ٥٥ رجلاً، وأهل بريدة كذلك، ومن بقية أهل القصيم عدد كثير.

وممن قتل في هذه الوقعة بعد الأمان يَحْيَى بن سُلَيْم.

١٢٦١هـ: في سنة ١٢٦١هـ تجهز عُبَيْد بن رشيد غازياً على أهل عنيزة وأخذ غنمهم، فخرجوا مع أميرهم عبدالله بن سُلَيْمٍ ليستردوا الغنم، فحصل بين الفريقين مقتلةٌ في مقطع الوادي، ويعرف بالْغَرِيْس، وذلك في ٥ رمضان، وصارت الغلبة فيها على أهل عنيزة وقتل الأمير عبدالله وأخوه محمد.

وفيها تأمَّرَ في عنيزة إبراهيم السُّلَيْم.

١٢٦١هـ: لما ولي إبراهيم السليم الإمارة سنة ١٢٦١هـ بعد قتل أخويه أقام فيها أميراً، إلى سنة ١٢٦٣هـ فرفض الإمارة، وحاول منه أهل عنيزة البقاء فيها فأباها، فعزل نفسه، واختار أهل عنيزة السُّحَيْمي أميراً عليهم فقبلها واستقام بها إلى سنة ١٢٦٥هـ (......).

١٢٧١هـ: في سنة ١٢٧١هـ وقع وباء عظيم في مكة، فرجع أهل القصيم قبل أن يحجُّوا إلا زاملاً حيث أنه معه حجاج من العجم.

١٢٧٦هـ: في سنة ١٢٧٦هـ قتل أهلُ بريدة أميرَهُم ابْنَ عَدْوَانَ.

١٢٧٧هـ: في سنة ١٢٧٧هـ أغار عبدالله بن فيصل على العُجْمان في رمضان (......) تسمى سنة الطَّبْعَة.

١٢٧٧هـ: وفيها أي سنة ١٢٧٧هـ في شوال نزل عبدالله بُريدة ففرَّ أميرها عبدالعزيز بن محمد، وأُناسٌ معه قاصدين الحجاز فلحقهم محمد ابن فيصل بسرية فقتل عبدالعزيز ومن معه، وهم ثلاثة عشر رجلاً.

١٢٨٧هـ: في سنة ١٢٨٧هـ في رمضان حصلت الوقعة العظيمة على المسلمين في أرض الحسا بين ابن سعود والعجمان، وقتل من المسلمين خلق كثير وجمٌ غفير (تعرف بجُوْدَةَ، وهي آبار تبعد عن الحساء ٦ ساعات).

١٢٩١هـ: وفي سنة ١٢٩١هـ خرج جماعة من آل (أبو عليَّان) من عُنَيْزَة وقصدوا بريدة بلدهم، ودخلوها وقتلوا أميرها مهنا بن صالح أبا الخيل الذي اغتصب الإمارة منهم، وذلك يوم الجمعة (......).

١٣٠٨هـ: في سنة ١٣٠٨هـ يوم السبت ١٤ جمادى الآخرة حصلت الوقعة العظيمة على أهل القصيم من ابن رشيد أمير الجبل[1] فقُتل من أهل القصيم خلقٌ كثير، وصارت الغلبة لابن رَشِيدٍ، وممن قتل: أَمِيْرُ عنيزة، زامل بن عبدالله بن سُلَيْم، وخالد بن عبدالله ابن يحيى بن سُلَيْم، وعلي بن زامل. وأُخذ أميرُ بُرَيدة حسنُ بن مهنَّا أسيراً عند ابن رشيدٍ إلى أن مات في السجن.

١٣٠٩هـ: وقعة حُرَيْمِلا بين محمد بن عبدالله بن رشيد وعبدالرحمن ابن فيصل، وصارت الغلبة للأول وذلك في سنة ١٣٠٩هـ.

١٣١٨هـ: في سنة ١٣١٨هـ خرج مبارك بن صباح أمير الكويت إلى نجد غازياً ابْنَ رشيد ومعه أمراء نجد الذين هربوا منه خوفاً من ابن رشيد لما استولى على بلادهم سنة ١٣٠٨هـ -أي سنة غَزْوَةِ الْمُلَيْدَا- (......)[2].

١٣١٩هـ: ثم دخلت سنة ١٣١٩هـ، وفيها خرج عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود من الكويت ومعه ثلاثون[3] رجلاً، وقصد العارض لطلب الاستيلاء عليه (......).

١٣٢٢هـ: في ٥ المحرم افتتاح سنة ١٣٢٢هـ سطا آل سُلَيْمٍ في عنيزة ومعهم ابن سعود، وأَهْل بُرَيْدَة، مع أميرهم صالح بن حسن بن مهنا. أما ابن سعود فنزل بقومه الجُهَيْمَيَّة ولم يدخل البلد (......).

---

(١) عرفت بوقعة المليدا. (الشبيلي).

(٢) تعرف بوقعة الطرفية الصريف. (الشبيلي).

(٣) ثبت فيما بعد أن العدد (٦٠). (الشبيلي).

١٣٢٢هـ: في المحرم سنة ١٣٢٢هـ أخذ ابن سعود أهل الحل والعقد من البَسَّام (......)، وأرسلهم إلى العارض، واستقاموا عنده مدة، ثم أذن لهم بالذهاب فتوجهوا إلى العراق، واستوطن بعضهم بلد الزُّبَير، وبعضهم أذن له بالرجوع إلى نجد (......).

١٣٢٢هـ: في سنة ١٣٢٢هـ أقبل شعيب البُوَيْطن ليلاً على عُنَيْزَةَ، ولم يشعر به أهلها بل جاءهم بغتةً، فلما قرب من البلد، وإذا بعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود نازلٌ بقومه في الجهَيمية، فلما رآه مقبلاً على البلد كالسَّبع الكاسر أرسل خيلاً تُنَبِّه أهل البلد (......).

١٣٢٢هـ: وفي سنة ١٣٢٢هـ أقبل عبدالعزيز بن متعب من العراق، ومعه عسكر كثير، وجَمٌّ غفير، وقصده أن يهلك القصيم وأهله، كما كان يُحَدِّث قومه بذلك (......)، ثم إنه ارْتحلَ ونَزَلَ (البُكَيريَّة) فحصلت الواقعة المشهورة بينه وبين ابن سعود، وكان أهل القصيم مع ابن سعود، وذلك يوم الخميس غرة ربيع الثاني من هذه السنة، فجمع ابنُ رشيدٍ عساكِرَه، وأكثر جموع قومه، وجعلها في مقابلة ابن سعود، عِلْماً منه أنه إذا انهزم انهزم بقية قومه، فانهزم ابن سعود لما نزل به، ومن التوفيق أن أهل القصيم لم يعلموا بهزيمته، فثابروا على الحرب، وهزموا الذين تجاههم، ثم إنهم لم يلبثوا قليلاً إلا والرمي يسمعونه من خلفهم، وإذا هو ابن رشيد ومن معه قد هزموا ابن سعود وجدُّوا في طلبه، فتلقَّاهم أهل

القصيم وحمي الوطيس بينهم، وانهزم ابنُ رشيد، ونصر الله أهل القصيم، وقُتل في هذه الوقعة جماعة من رؤساء حايل وأمرائهم.

١٣٢٢هـ: في رجب سنة ١٣٢٢هـ صارت الوقعة الهائلة بين ابن سعود وأهل القصيم، وبين ابن رشيد ومن معه من عساكر الأتراك وشمّر وغيرهم، في موضع يقال له: (قصر ابن بطّاح)[1] من أرض القصيم، فانتصر ابن سعود وقومُه، وانكسر ابنُ رشيد ومن معه وقُتِل منهم خلق كثير لا سيَّما العساكر، وغنم منهم ابن سعود ومن معه أموالاً عظيمة، وحصل ضررٌ وتلفٌ على شمّر لم يُعْهَدْ مثله.

وهذه هي الوقعة الثانية من الوقعات الكبار بين ابن سعود وابن رشيد، الأولى وقعة البكيرية، والثالثة وقعة (روضة مُهَنَّا) وفيها قتل ابن رشيد عبدالعزيز المتعب وتأمر في حائل متعب ابنه أشهراً، ثم قتله خاله سلطان بن حمود العبيد، وتولى الإمارة أشهراً قليلة، ثم قام عليه أخوه فقتله وتولى الإمارة مقدار سنة، ثم جاء سبهان فقتله، وتولى الإمارة أياماً ثم مات وتولى الإمارة زامل ابن سالم السبهان، وهو الآن الأمير حقيقة وسعود بن عبدالعزيز ابن رشيد مَجَازاً، وقد حررت هذه الكلمات في ٢٢ شوال سنة ١٣٢٩هـ في عنيزة.

وفي هذه الأيام بلغنا أن الشريف حسين مَنَع أهل نجد من القدوم على مكة وحج البيت الحرام.

---

(١) لعله يقصد معركة الشنانة. (الشبيلي).

١٣٢٤هـ: في ١٧ من شهر صفر سنة ١٣٢٤هـ سار عبدالعزيز بن سعود من موضع يعرف بمَجْمَع البطْنان، قرب القصيم، ومعه غزو كثير من أهل العارض والوشم وسدير والقصيم، عادياً على عبدالعزيز بن رشيد وقومه. وكان معه قوم كثيرون من أهل حائل وشَمَّر وغيرهم، فَبَيَّتهُم ابن سعود لَيْلاً وهم في موضع يعرف بروضة مُهَنَّا من أرض القصيم، فثارتْ بينهم الحربُ العوان، وصار النَّصْرُ لابن سعود وقومه، فانهزم أهل حايل ومن معهم، وقُتِلَ عبدالعزيز ابن رشيد (......). وبعد ذلك قيل: إنه دفن في عنيزة والله أعلم.

وقد جاء تاريخ هذه الوقعة في بيت نظمه بعض العوام بقوله:

في سبع وعشرين من صَفَرْ: غَمٌّ جلاه ما جَرَى.

١٣٢٤هـ: في غرة شوال سنة ١٣٢٤هـ ولي قضاء عنيزة الشيخ صالح ابن عثمان القاضي، بطلب واختيار من أهلها واستمر قاضياً إلى أن مات سنة ١٣٥١هـ، فتولى القضاء بعده عمي إلى وفاته سنة ١٣٦٠هـ، وكان فيها قاضياً قبله ايعني الشيخ صالحاا الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر من أهل بريدة[1]، ومدة إقامته فيها قاضياً سبع سنين. وكان القاضي بدله عبدالله بن عايض، ومدة إقامته قاضياً أيضاً سبع سنين، كما أفادني بذلك الشيخ صالح العثمان القاضي مشافهة في عنيزة سنة ١٣٢٩هـ.

---

(١) انظر عنه مجلة «لغة العرب» التي كان يصدرها ببغداد الأب أنستاس الكرملي فقد كتب الأستاذ سليمان الدخيل مقالاً عنه. (الجاسر).

١٣٢٧هـ: في الساعة الثانية من ليلة النصف من جمادى الثانية سنة ١٣٢٧هـ جاءتنا ريحٌ غربيَّةٌ في بغداد، تحمل قناطير مقنطرة من التراب الأحمر(......).

١٣٢٧هـ: في سنة ١٣٢٧هـ وقع غلاء شديد في نجد خصوصاً القصيم، وحصل للناس منه شدة عظيمة، حتى أُكلت الميتة، بل عزَّ وجودُها، ومات خلق كثير من الجوع وغالبهم من أهل القرى الصّغار، فإنهم تهافتوا على عُنَيْزَة و بُرَيدة، وبلغت قيمة صاع العيش ريالاً والتمر ثلاثة وَزْنَاتٍ بريال.

١٣٢٨هـ: في عشر ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ وقع علينا مطر شديد ونحن في بلد الزُّبَيْر، وجاء الشّعيب، فأغرق بيوتاً كثيرة تقرب من مئة بَيت، وغالبها من محلة الرشيدية.

ولم يتلف فيه من النفوس سوى رجل واحد، وقع في بئر قد علا عليه الماءُ وأذهب أثره، فظن الرجل أن ليس ثَمَّ بئْر فسقط فيه وهلك -رحمه الله-.

١٣٢٩هـ: وفي المحرم مبتدأ سنة ١٣٢٩هـ جاءنا ونحن في الكويت متوجهين إلى نجد بردٌ شديد، لم يعهد مثله في تلك الجهات ووقع الثلج على الْكُويت وما حولها. وكيفية مجيء هذا البرد أنه إذا انتصف النّهار هاجت الرياح واحْمَرَّ الجوُّ واشتد البرد إلى نصف الليل، فسبحان القادر البصير.

١٣٢٩هـ: في شوال سنة ١٣٢٩هـ عزل عبدالعزيز بن سعود ابْنَ عمّه عَبْد الله بن جلوي عن إمارة بريدة (......). وذهب ابنُ جَلَوِيٍّ إلى

العارض، وكان رجلاً عاقلاً حَليماً وأمَّر عبدالعزيز بن سعود في بُريدة بعد ابن جلوي: ابْنَ مُعَمَّر.

وكان القاضي من جهة ابن سعود: عبدالعزيز بن عبدالله بن بشر، وهو رجل متخصص بعلم الفقه (......).

١٣٢٩هـ: وفي شوال -أيضاً- من هذه السنة، أي سنة ١٣٢٩هـ أغار عبدالعزيز بن سعود على أخلاط من عتيبة وغيرهم، وهم نازلون على ماء يعرف بصُفَيْنَة - تصغير صَفْنة - وكان في قومه غزو من عتيبة، فلما غنموا فَرّوا بما معهم، وقصدوا أهلهم، فكَرَّ عادياً عليهم (......).

ثم إنَّ ابن سعود جاء إلى عنيزة وكنت إذ ذاك فيها ومكث فيها أربعة أيام، ثم سار إلى بُريدة وأبقى قومه في عنيزة، وتوافتْ عليه أمراء القصيم، وجاءته مكاتيب من عتيبة يطلبون منه الصلح (......).

١٣٢٩هـ: وفي سنة ١٣٢٩هـ في صفر وصلتُ إلى عنيزة من بغداد فوجدت أسعارها رَخِيَّة وأهلها بخير، فالتمر يباع منه اثنا عشرة وَزْنةً بريال، والعيش خمسة أصواع ونصف إلى ستة أصواع بريال.

١٣٢٩هـ: يوم الشعرا بين عتيبة وحَرْب، وقد استدامت المقاتلة بينهم قريباً من عشرين يوماً، وذلك سنة ١٣٢٩هـ.

١٣٢٩هـ: في سنة ١٣٢٩هـ أسرت الدولة سُعْدُون بن منصور شيخ المنتفق، وأرسلته إلى الآستانة، فلما وصل إلى حلب مات غَمًّا.

١٣٣١هـ: في ٢٠ شعبان سنة ١٣٣١هـ بلغنا ونحن بالبحرين وفاة

الشيخ قاسم بن ثاني في قطر، وكانتْ وفاته يوم الخميس الموافق ١٣ من شعبان سنة ١٣٣١هـ وهو من أكابر الرجال المحسنين، وأوصى بأموال كثيرة تُفَرَّقُ بعد موته، منها عشرة آلاف ربية للشيخ عبدالله بن عبداللطيف، وبقية وصيته نَصٌّ على أن تكون لأهل التوحيد -رحمه الله تعالى وغفر له-.

١٣٣١هـ: في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ استولى عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود على الأحساء.

دخلها في الساعة السابعة من الليل، وبدأ بالكوت؛ حيث إن عساكر الترك كانت فيه، فلما رأى العسكر ما حلَّ بهم همُّوا بالمحاربة لكنهم تيقنوا أنهم مغلوبون، فسلموا القصر للإمام (......).

١٣٣١هـ: في غرة رمضان سنة ١٣٣١هـ حصلت فتنة في حائل، وقتل زَاملُ بن سبهان أَحَدَ عشر رجلاً: ستّةً من العُبَيْد آل رَشيد، وخمسة من الرخيص ولم نَعْلَم السبب.

١٣٣١هـ: في هذه السنة أي سنة ١٣٣١هـ- أذن شريف مكة لأهل نجد أن يحجوا بعد أن منعهم من دخول مكة سنتين، لمقاومته مع ابن سعود.

١٣٣٢هـ: في ربيع الآخر سنة ١٣٣٢هـ أرسل أمير الأحساء من جهة ابن سعود عَبْدَ الله بن جلوي إلى ابن جمعة أحد رؤساء أهل القطيف، فأتى به إلى الأحساء (......).

١٣٣٢هـ: في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ وصل الإمام عبدالعزيز ابن سعود إلى الجُبَيْل، ومعه غزو أهل نجد، والأمير عبدالعزيز

العبدالله السليم، ووصل الأمير إلى البحرين يوم الأربعاء ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ.

١٣٣٢هـ: في عدد ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ من «المؤيَّد» ما ملخصه: نعت إلينا أخبار دمشق وفاة عالم الشام، وأحد أركان الإسلام المرحوم جمال الدين القاسمي، توفاه الله، عن تسعة وأربعين عاماً -رحمه الله-. ولد هذا الفقيد -على ما في ترجمته في مجلة «المنار»، الجزء ٧ من المجلد ١٧- سنة ١٢٨٣هـ.

١٣٣٢هـ: في جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ أغار سعود بن رشيد على الزياد وأخذهم قُرْب الزُّبير، ولما رجع ونزل في أبي غار قتل زامل بن سبهان، وخمسة معه من السبهان وواحداً من العُبَيْد آل رشيد، وولي الإمارة باطناً سعود بن صالح السبهان، وإن كانت في الظاهر لسعود بن عبدالعزيز بن رشيد.

١٣٣٢هـ: الحرب العامة: في رمضان سنة ١٣٣٢هـ استعرت نار الحرب بين دول أوروبا فكان الفرانسا والروس والإنكليز مقابلين للجرمن والنامْسَة، (أهل النمسا) والأتراك (......).

١٣٣٣هـ: انتقاض الصلح بين ابن سعود وابن رشيد.

وفي ٧ ربيع الأول من السنة المذكورة (١٣٣٣هـ) حصلتْ وقعة بينهما في الأرطاوية، وصارت الغلبة فيها لابن رشيد ومن معه من قبائل شَمَّر على ابن سعود ومن معه من أهل القصيم، وقتل في هذه الوقعة من أهل عُنَيْزَة عشرين رجلاً أحدهم أمير غزو عنيزة صالح بن زامل، وقُتِل من أهل بريدة قريب من هذا العدد، ومنه

أمير غَزْو بريدة محمد بن شَرِيْدَة، وعدد القَتْلى من أهل الجنوب وقوم ابن رشيد كثير، ولكنه لم يبلغنا (......).

١٣٣٤هـ: موت ابن صباح: في ٢٠ المحرم سنة ١٣٣٤هـ توفي أمير الكويت مبارك الصبَّاح، الذي قتل أَخَويه محمد وجَرَّاح سنة ١٣١٣هـ (......).

١٣٣٤هـ: ثورة شريف مكة: قال صاحب جريدة «الكوكب» العدد ١٥٠: نادى منادي الثورة في الحجاز، ورُفعت قواعدُ الحكومة الحجازية في أم القرى، يوم تاسع شعبان سنة ١٣٣٤هـ.

١٣٣٧هـ: في سنة ١٣٣٧هـ حصل وباء عظيم، ومات فيه خلق كثير، وممن توفي محمد بن العم عبدالله بن محمد بن مانع وكان قدر سنِّهِ العشرين عاماً، وشبَّ على أحسن تربية وحفظ القرآن العظيم، وشارك في كثير من الفنون كالنَّحو والصرف والحديث والفقه والفرائض والتفسير -رحمه الله تعالى-.

١٣٤٠هـ: انقراض إمارة الرشيد في نجد: (......).

١٣٤٠هـ: في ليلة عيد الفطر سنة ١٣٤٠هـ حاول محمد بن طلال الهرب من الرياض(......).

١٣٤١هـ: مات فيصل بن حمود بالأحساء سنة ١٣٤١هـ.

١٣٤٢هـ: توفي السيد محمود شكري الألوسي في أوائل شوال ببغداد سنة ١٣٤٢هـ -رحمه الله-.

١٣٨٤هـ: في شعبان سنة ١٣٨٤ مات عبدالله الخالد السُّلَيم، أمير عنيزة سابقاً -رحمه الله-.

وفيات بعض العلماء

١- توفي الشيخ محمد بن عمر بن سليم سنة ١٣٠٨هـ.

٢- توفي الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ.

٣- توفي الشيخ أحمد بن عيسى في جمادى الآخرة سنة ١٣٢٩هـ.

٤- توفي الشيخ محمد بن عبدالوهاب سنة ١٢٠٦هـ، وقد ولد سنة ١١١٥هـ.

٥- توفي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين سنة ١٢٨٢هـ.

٦- توفي الشيخ عبدالرحمن بن حسن ١٢٨٥هـ.

٧- توفي الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن سنة ١٢٩٣هـ.

٨- توفي الشيخ عبدالرزاق في ٥ المحرم شيخنا سنة ١٣٢٨هـ.

٩- توفي الشيخ قرناس سنة ١٢٦٣هـ.

١٠- توفي الشيخ عبدالله بن دُخيِّل سنة ١٣٢٢هـ.

١١- توفي الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن سنة ١٣١٩هـ.

١٢- توفي الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، قاضي الرياض، في ذي الحجة سنة ١٣٢٩هـ.

١٣- توفي الشيخ صالح بن سالم، قاضي حائل، سنة ١٣٢٩هـ.

١٤- توفي علي بن عيسى، قاضي شقرا، سنة ١٣٣١هـ.

١٥- توفي محمد بن محمود، خاتمة الحنابلة في نجد، في صفر سنة ١٣٣٢هـ.

١٦- في سنة ١٣٣٣هـ توفي الشيخ محمد بن ناصر بن مبارك من أهل حريملاء، وكان عالماً فاضلاً، رحل إلى الهند وأخذ عن غير واحد، ودخل اليمن، وقد أخبرني بعض الفضلاء أن لديه كتباً كثيرة مفيدة.

١٧- في ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ توفي الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، -رحمه الله-.

وفي هذه السنة توفي الشيخ صالح بن سالم، قاضي حائل.

وفيات بعض الأمراء

- توفي عبدالله بن رشيد سنة ١٢٦٣هـ.
- توفي محمد بن عبدالله بن رشيد سنة ١٣١٥هـ.
- توفي الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢هـ.
- توفي عبدالله بن يحيى السُّلَيْم سنة ١٢٨٥هـ.
- توفي سعود بن فيصل في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٩١هـ.
- في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٣١هـ توفي أمير مسقط السيد فيصل، وتولى بعده ابنه تيمور.
- توفي سعود بن عبدالعزيز بن سعود (؟) بن فيصل في شعبان سنة ١٣٧٨هـ.

- وولد كاتب الأحرف ليلة السبت ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٠٠هـ[١].
- كاتب الأحرف محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي.
- توفي جَدُّ والدي عبدالله بن محمد في ١٥ ذي الحجة في بلد أشيقر سنة ١٢٤٨هـ.
- وولد المرحوم جدي محمد بن عبدالله في حدود سنة ١٢١٠هـ، وتوفي ليلة الأحد ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٩١هـ في عنيزة.
- وولد والدي عبدالعزيز بن محمد ليلة الاثنين الموافق ٢٩ صفر سنة ١٢٦٣هـ.
- وتوفي في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٠٧هـ في بلدة عنيزة.
- وتوفي عمي عبدالرحمن بن محمد في ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ في الأحساء.
- وولد عمي عبدالله ـ حرسه الله ـ في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٢٨٤هـ.

---

(١) كتب ابنه الأستاذ أحمد بن محمد المانع أن وفاة والده كانت ليلة السبت ١٣ رجب ١٣٨٥هـ (٦ نوفمبر ١٩٦٥م). (الجاسر).

- سفري إلى مكة: خرجت من قطر في تاسع رجب سنة ١٣٤٢هـ فحججنا الجمعة، ورجعنا إلى قطر فوصلناها في ١٢ أو ١٣ المحرم سنة ١٣٤٣هـ.

وكان احتراق المركب الذي كُنَّا فيه بين كَمَران وجُدَّة يوم الأربعاء ٢٧ شعبان سنة ١٣٤٢هـ.

ووصلنا إلى جدة يوم الجمعة، وسافرنا يوم السبت أول يوم من رمضان إلى مكة ولم يَزُرْ أحدٌ المدينة لأنَّ الأعرابَ رَدُّوا الزُّوَّار.

- أوَّل ما خرجتُ من بلادي عُنيزة متوجهاً إلى البصرة سنة ١٣١٨هـ (......).

وخرجتُ إلى نجد سنة ١٣٢٠هـ، وما أقمت فيها غير شهر واحد، ثم رجعت إلى البصرة، ومنها سافرت إلى بغداد فوصلتها في ذي القعدة سنة ١٣٢٠هـ، ثم سافرت منها إلى الشام فمصر في المحرم سنة ١٣٢٢هـ، ثم رجعتُ إليها فوصلتها أول يوم من رمضان سنة ١٣٢٣هـ.

ثم خرجت منها متوجهاً إلى نجد في ذي القعدة سنة ١٣٢٨هـ فوصلتُ عنيزة في ١٥ صفر سنة ١٣٢٩هـ، ثم خرجت منها في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩هـ.

وأقَمْتُ بالبصرة والزُّبير مريضاً.

ثم سافرت إلى بغداد في ٧ شعبان سنة ١٣٣٠هـ فوصلتها بعد مضي خمسة أيام في الطريق.

١٣٢٩هـ: إنَّا للّه وإنا إليه راجعون: توفيت المرحومة والدتي نورة بنت رشيد الناصر الشُّبَيْلي ضحوة الثلاثاء الموافق ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩هـ، ودفنت بالقرب من أختها حصة الرشيد الناصر الشبيلي في المقبرة المعروفة بالطعَيْمية، وقد كانتْ وفاتها قبلها بثلاثة أشهر -رحمها الله-.

١٣٣٢هـ: في جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢هـ بلغني خبر وفاة المرحومة شقيقتي حصّة بمكاتيب وردتْ إليَّ من وطني عُنيزة وأنا في البحرين، رحمها الله تعالى.

ورجعتُ من بغداد في ٩ شوال سنة ١٣٣٠هـ.

وأقمتُ بالزُّبير إلى غرة ربيع الأول، ثم سافرت إلى البحرين ووصلتها في ٢١ ربيع الأولى سنة ١٣٣١هـ.

ثم سافرت من البحرين إلى قطر في ٤ شوال سنة ١٣٣٤هـ ووصلت قطر في ٦ شوال من السنة المذكورة؛ أي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وخرجت منها إلى الأحساء في آخر صفر سنة ١٣٥٨هـ وقدم الأهْلُ والعيالُ إلى الأحساء في أول جمادى الثانية من السنة المذكورة سنة ١٣٥٨هـ.

- ولد ولدي عبدالعزيز سنة ١٣٣٦هـ تقريباً.

- توفي عبدالعزيز الأول بعد أشهر من ولادته.
- لثم ولد عبدالعزيز (الثاني) -رحمه الله- في آخر سنة ١٣٣٧هـ (......).
- وولد أحمد سنة ١٣٤٣ ـ دخول ابن سعود مكة.
- ولد ولدي عبدالرحمن يوم الأحد بعد العصر ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم من عنيزة في ١٣٧٣ إلى الرياض

حضرة الأخ الفاضل الأستاذ الشيخ حمد الجاسر المحترم

حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في أسعد الساعات تلقيت كتابكم الكريم رقم ١٢ وسررنا جداً بما وفقتم له
من تأسيس صحيفة اليمامة وهي أول صحيفة قامت في نجد لنشر المعارف
المتنوعة والفنون الصحيحة وتثقيف الأخلاق بتغذيتها بالأخلاق الشرعية
والآداب الدينية العربية التي هي أعلى الأخلاق وأرقى الآداب ونشر الأفكار
الصحيحة الحرة المهذبة فنهنيكم بهذه المنة العظمى والمنحة الكبرى ونرجو
لها التوفيق والتقدم المستمر وأن يجعل الله فيها بركة على هذا الجيل وما بعده
وأن تكون مواضيعها تدور على العلوم الدينية والمعارف الشرعية وعلى ما يؤيد
ذلك من المعارف العصرية والفوائد الأدبية والتاريخ وأصناف الفنون
النافعة وأن تكون مقاومة للجهل وفساد الأخلاق وفشو الإلحاد وغيرها من الأمور
طلبتم منا حضرتكم المؤازرة ببعث المقالات التي تناسب الحال فنحن إن شاء الله
وقوته نعتمد ذلك تبعاً للفرصة والمناسبات ونشكركم على تذكيرنا الآن
موفقاً ... هذا ما لزم وإذا بيده والأخ الحائر يدعي به ويبلغنا سلام
جميع المحبين كما منا جميع الإخوان يخصونكم ١٢/١ سنة حفظكم ورعايته ودمتم سالمين

محبكم عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

مثال لكتابة الشيخ ابن سعدي

بخط يده

الملحق (٧)

الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، عالم القصيم الزاهد (١٣٠٧/١٣٧٦هـ)

د. محمد بن سعد الشويعر[1]

المدخل: الرجال الذين يسطر التاريخ سجل حياتهم قلة، إذا قيس عددهم بنسبة إجمالية مع أبناء جيلهم، كما أنه يوجد أقوام، بل أجيال لا يبرز فيهم أحد، والبروز ليس متاحاً لكل إنسان، وإنما هو موهبة يضعها الله في الشخص، تهيئه الفرص معها لأن يبزّ أقرانه.

ووسط الجزيرة العربية، نجد وما حولها، في فترة من الزمن، نرى العلماء البارزين فيها نادرين جداً، إذْ رغم الظروف القاسية، ومشقة المعيشة، فإنه يصاحب ذلك فقر مدقع، وخوف مزعج، ولذا كانت الهجرة مستمرة، والفتن قائمة، لأن البلاد قبل قيام الدولة السعودية الأولى المصاحبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من عام ١١٥٨هـ، كانت في فوضى أمنية، وقلة من العلماء، إلاّ ما ذكر عن بعث علميّ في العيينة، اقترن باسم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفى عام ١٩٤٨هـ، بعد أن تشبع من الفقه الحنبلي في رحلته لطلب العلم بالشام، حيث درس بمدرسة أبي عمرو في حي الصالحية في دمشق، وقد عاد إلى نجد بأحمال من الكتب في هذا المذهب، وأبقى كثيراً مما نسخ بيده أوقفها على المدرسة التي تزامل فيها هو وموسى الحجاوي المشهور

---

(١) نشرت في جزأين من مجلة العرب دمجا هنا. (المجلد ٣١ لسنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م). (الشبيلي).

بتصانيفه في المذهب الحنبلي، ومن كتبه: «الإقناع»، تلك المدرسة هي مدرسة أبي عمرو بالصالحية، وقد ضُمّت مكتبتها إلى المكتبة الظاهرية. وإنّ من يطّلع على خزانة المخطوطات بهذه المكتبة فإنه سيرى مجموعة من الكتب بخط وتوقيف الشيخ أحمد بن عطوة النجدي[1].

وفي كتابي «نجد قبل ٢٥٠ عاماً»، أشرت في إطلالة على نافذة العلم والعلماء، والمكتبات والمخطوطات، إلى أشياء تبرز المكانة العلمية للمنطقة[2].

والعَلَم الذي نحن بصدده: الزاهد الورع عبد الرحمن ابن سَعدْي نابغة القصيم، واحد من العصاميين القلة، قد اهتم بالعلم، وبرز فيه، لما وهبه اللّه من ذكاء فطريّ مع رغبة جامحة، حيث جلس للطلب، وحرص على المواصلة بالتّتبع والاهتمام، والصبر والمواصلة، فبرز في فترة زمنية وجيزة، رغم أن باني النهضة في البلاد، وموحد شملها الملك عبد العزيز - رحمه اللّه - لم يستقر به القرار بعد، ولم يترجل عن صهوة جواده، ذلك البطل الذي كان همه الأول توطيد الأمن، وتشجيع العلم، والأخذ بأيدي العلماء ومشورتهم.. وقد ظهرت مواقفه -رحمه اللّه- مع الشيخ عبد الرحمن بن سعدي خاصة، في عام ١٣٥٨هـ بعد اجتماعه بالملك

(١) لمن يريد المزيد من المعلومات عن حياة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة فلينظر كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» للشيخ عبد اللّه البسام ١: ١٩٩-٢٠٣. (الجاسر).

(٢) يراجع كتابنا المذكور، ص٣٠-٦٢. (الجاسر).

والعلماء في الرياض حيث شجعه الملك عبد العزيز على المضي، في مجاله العلمي، دون الالتفات لما يوضع في طريقه من المعوقات، وقد رشح أيضاً في عام ١٣٦٠هـ لقضاء عنيزة، ولكنه امتنع[1].

فكان الشيخ ابن سعدي، من الشموع المضيئة للدرب المظلم، حيث اتسعت دائرة النفع من علمه الغزير، بالكتب والرسائل التي أخرج، وبالطلاب الكثيرين الذين تتلمذوا عليه، وبالأحاديث والمواعظ والفتاوى التي تعدّى نفعها البلاد إلى أماكن عديدة، واستفاد منها الخاص والعام؛ فمن هو عبد الرحمن بن سعدي؟ وما هي آثاره العلمية؟

نسبه ونشأته: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد اللّه بن ناصر آل سعدي، واحد من علمائنا الأجلاء، تبحّر في علوم الشريعة على منهج السلف الصالح، وتفرّغ منذ حداثة سنه لطلب العلم، وحرص على أخذه من مظانّه بصدق وعزم. ومع ما كان يعانيه من شظف العيش، وفقدان الحنان والتشجيع من الأبوين، حيث ماتت أمه وعمره أربع سنوات، وتوفي والده وهو في السابعة من عمره[2]، إلاّ أنه سار في الطريق لطلب العلم، واجتهد في سبيله، مستهيناً بالتعب، ومتمثلاً بقول الشاعر:

---

(١) انظر: «روضة الناظرين» لمحمد القاضي ١: ٢٢١. (الجاسر).

(٢) «روضة الناظرين» ١: ٢١٩، و«علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٣، المجموعة الكاملة ١: ٥ أما «المختارات الجلية من المسائل الفقهية» فيرى أن والده توفي عام ١٣١٤هـــ وله من العمر ٨ سنوات. ويرى مؤلف كتاب «مشاهير علماء نجد وغيرهم» أن عمره حين وفاة والده كان ١٢ سنة، ص٢٩٢. (الجاسر).

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

ولد في مدينة عنيزة المدينة الثانية بالقصيم، وذلك بتاريخ ١٢ المحرم عام ألف وثلاث مئة وسبع من الهجرة (١٣٠٧هـ).

ينتهي نسبه إلى قبيلة النواصر من تميم، حيث نزح جدهم من قفار قرب حائل، وسكن عنيزة حوالي عام ١١٢٠هـ، وأمه من آل عثيمين من الوهبة من تميم أيضاً نزح جدهم سليمان بن عثيمين من شقراء إلى عنيزة[١].

تربّى يتيماً في بيت أخيه الأكبر حمد: فنشأ نشأة صالحة وعرف منذ حداثته بالتقى والصلاح، فأقبل على العلم، كما قال الشيخ عبد الله بن بسام، بجد ونشاط وهمة وعزيمة، حيث حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، قبل أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره. واشتغل بالعلم على علماء بلده، والبلاد المجاورة لها، ومن يرد إلى بلده من العلماء، وانقطع للعلم، وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيله حفظاً وفهماً، ودراسة ومراجعة واستذكاراً، حتى أدرك في صباه ما لايدركه غيره في زمن طويل.

وَكَبُرْهَانٍ على نبوغه المبكر، وقدرته العلمية، بما منحه اللّه من ذكاء وفطنة قال: ولما رأى زملاؤه في الدراسة تفوقه عليهم، ونبوغه تتلمذوا عليه، وصاروا يأخذون عنه العلم وهو في سن البلوغ، فصار في هذا الشباب المبكر: متعلماً ومعلماً. وما إن تقدمت به الدراسة شوطاً، حتى تفتحت أمامه آفاق العلم، فخرج

---

(١) «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد» ١:٢١٩. (الجاسر).

عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط، إلى الاطلاع على كتب التفسير والحديث والتوحيد، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، التي فتقت ذهنه، ووسّعت مداركه، فخرج من طور التقليد، إلى طور الاجتهاد المقيد، فصار يرجّح من الأقوال ما رجحه الدليل، وصدّقه التعليل[1].

وقد تفتحت عيناه في بيت علم، حيث قال محمد بن عثمان القاضي: كان أبوه عالماً، وإماماً في مسجد المسوكف، فوصّى به إلى ابنه الأكبر حمد، فقام برعايته خير قيام[2].

شيوخه ومكانته العلمية: قلة من الكتب هي التي تناولت سيرة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، ومع أن المترجمين له من تلاميذه، فقد حصل بينهم تقارب، وتباين، وحسب ما اتضح مما بين أيدينا فإن الأقدم للترجمة، هو الأقدم طباعة، وأما الاختلاف الذي يحصل بينهم، فإنه شيء ناتج عن التأخر في الترجمة، فخفي على هذا، ما يذكره ذاك.

١- ويأتي كتاب: «المختارات الجلية من المسائل الفقهية» للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، الذي نشرته المؤسسة السعيدية بالرياض، شارع الخزان، وطبع في القاهرة بمطابع عابدين في أوليات من ترجم للشيخ ابن سعدي، وجاءت الترجمة في آخر الكتاب وبعد الفهارس من ص(٤١٠-٤١٥) بقلم أحد تلاميذه.

---

(١) «علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٣ ــ ٤٣٤. (الجاسر).

(٢) «روضة الناظرين» ١: ٢١٩. (الجاسر).

٢- ثم كتاب: «مشاهير علماء نجد وغيرهم» تأليف عبد الرحمن ابن عبد اللطيف آل الشيخ الذي نشرته «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر» بالرياض عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م في طبعته الأولى وهذه الترجمة مستقاة مما قبلها.

٣- ثم يليه كتاب: «علماء نجد خلال ستة قرون» تأليف فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام المطبوع بمكة بمطبعة النهضة الحديثة عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٤- ويليه كتاب: «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» تأليف: محمد بن عثمان القاضي بعنيزة، المطبوع للمرة الأولى بمطبعة الحلبي عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م في مصر.

٥- ثم المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن سعدي الذي بدأ الجزء الأول بالتفسير، وقد صدرت الطبعة الأولى عن (مركز صالح بن صالح الثقافي) بعنيزة عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م والطبعة الثانية عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، وجاءت الترجمة في الطبعتين بدون زيادة أو نقص فيما بينهما، بقلم أحد تلاميذه.

٦- كما جاءت ترجمة حياته - رحمه الله - في مصادر أخرى كالصحف التي كتبت عنه تأبيناً بعد وفاته وغيرها، علاوة على ما في صدور تلاميذه الذين لا يزال عدد كبير منهم على قيد الحياة.

لكن المعوَّل عليه هو هذه المصادر التي لم يوجد بينها إلاَّ تباين يسير سوف نشير إليه في موضعه.

فمن مشايخه: جاء في «المختارات» أنه قرأ على:

١- الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر: الحديث.

٢- وعلى الشيخ: محمد بن عبد الكريم الشبل: الفقه والنحو.

٣- وعلى الشيخ صالح بن عثمان قاضي عنيزة: التوحيد والتفسير والفقه وأصول الفقه والنحو، وهو أكثر من قرأ عليه حيث لازمه ملازمة تامة حتى توفي.

٤- وعلى الشيخ عبد الله بن عايض.

٥- وعلى الشيخ صعب بن عبد الله التويجري.

٦- وعلى الشيخ علي السناني؛ ولم يحدد التخصص الذي قرأه على كل من هؤلاء الثلاثة.

٧- أما الشيخ علي بن ناصر أبو وادي: فقرأ عليه في الحديث والأمهات الستّ وأجازه في ذالك.

٨- كما قرأ على الشيخ: محمد الشنقيطي نزيل الحجاز قديماً، ثم بلد الزبير: التفسير والحديث، ومصطلح الحديث أثناء إقامته بمدينة عنيزة[1].

وبمثل هذا قال صاحب كتاب «مشاهير علماء نجد وغيرهم»[2].

أما الشيخ عبد الله بن بسام في كتابه: «نجد خلال ستة قرون»، فقد أورد عشرة اعتبرهم مشايخه، وهم الثمانية السالف ذكرهم وزاد عليهم:

---

(١) «المختارات الجلية» ص٤١٠. (الجاسر).

(٢) «مشاهير علماء نجد» ص٢٩٢ ــ ٢٩٣. (الجاسر).

٩- الشيخ محمد بن عبد اللّه آل سليم في بريدة.

١٠- والشيخ محمد بن عبد العزيز المانع.

كما اعتبر الشيخين: محمد بن شبل، وعبد اللّه بن عايش أول من قرأ عليهما، ثم قال: قرأ على كل واحد من هؤلاء العلماء بفنه الذي يجيده، واختصاصاتهم معروفة، فابن شبل وابن عايض، والتويجري وصالح آل عثمان، بالفقه وأصوله، وابن وادي وابن جاسر بالتفسير والحديث وأصولهما، والسناني وابن سليم بالتوحيد، والشنقيطي وابن مانع بالعلوم العربية[1].

- والشيخ محمد بن عثمان القاضي: اعتبر الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن سعدي: أحد عشر، ومرّ بنا أن الشيخ عبد اللّه البسام رأى أنهم عشرة وقد اتفقا على تسعة، واختلفا في اثنين، فقد ورد عند الشيخ البسام اسم الشيخ محمد بن عبد اللّه آل سليم من بريدة، وجاء بدلاً منه لدى الشيخ محمد القاضي في «روضة الناظرين»: سليمان بن دامغ الذي حفظ القرآن في مدرسته بأم حمار، ثم حفظه عن ظهر قلب وهو يافع، أما الحادي عشر الذي لم يقل به أحد غير القاضي فهو: الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى الذي أجازه في الحديث، وقرأ عليه أصول الدين، ثم قال: وكان مشايخه كلهم معجبين بفرط ذكائه ونبله، واستقامته، وكان يحضر هو

---

(١) «علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٣٥. (الجاسر).

وأبي عثمان، ومحمد العبد الله المانع، فيراجعون دروسهم على مشايخهم في كل مساء وفي كل ليلة، حتى يذهب معظم الليل، ويقول والدي: إن فائدتنا فيما بيننا من المناقشة والبحث، تعادل أو تقارب الفائدة على مشايخنا[1].

- أما المجموعة الكاملة: فقد ترجم له فيها أحد تلاميذه، وذكر بعض شيوخه فكانوا عنده تسعة عندما قال: أخذ العلم عن:

١. الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر[2] وهو أول من قرأ عليه، وكان المترجم يصف شيخه بحفظه للحديث، ويتحدث عن ورعه ومحبته للفقراء ومواساتهم، وكثيراً ما يأتيه الفقير في اليوم الثاني فيخلع أحد ثوبيه، ويلبسه الفقير، مع حاجته إليه، وقلة ذات يده ـ رحمه الله[3].

٢. ومن مشايخه محمد بن عبد الكريم الشبل قرأ عليه في الفقه وعلوم العربية وغيرها.

٣. ومنهم صالح بن عثمان القاضي، قاضي عنيزة، قرأ عليه في التوحيد والتفسير والفقه أصوله وفروعه، وعلوم العربية

---

(١) «روضة الناظرين» ١: ٢٢٠. (الجاسر).

(٢) قال عنه محمد العثمان القاضي في «روضة الناظرين»: قاضي عنيزة و لم يقل بذلك غيره، لكن ابن بسام في ترجمته ١: ١٠٥ أثبت توليه قضاء عنيزة وبريدة، واحدة بعد الأخرى. (الجاسر).

(٣) لقد دافع ابن بسام عن الشيخ ابن جاسر دفاعاً جيداً، انظر: كتابه «علماء نجـد» ١: ١٠٢ ـ ١٠٦. (الجاسر).

وهو أكثر من قرأ عليه، ولازمه ملازمة تامة حتى توفي -رحمه الله-.

٤. ومنهم الشيخ: عبد الله بن عايض.

٥. والشيخ صعب التويجري.

٦. والشيخ علي السناني.

٧. ومنهم الشيخ: علي أبو وادي قرأ عليه الحديث وأخذ عنه الأمهات الست وغيرها وأجازهُ في ذالك.

٨. ومنهم الشيخ محمد بن عبد العزيز المحمد المانع، مدير المعارف في المملكة العربية السعودية في وقتنا الحالي[1]، وقد قرأ عليه المؤلف في عنيزة.

٩. ومن مشايخه الشيخ محمد الشنقيطي نزيل الحجاز قديماً ثم الزبير، لما قدم عنيزة وجلس فيها للتدريس، قرأ عليه في التفسير والحديث ومصطلح الحديث وعلوم العربية كالنحو والصرف ونحوها[2].

- ومن هذا ندرك أن ما عرف عن مشايخه بأنهم اثنا عشر شيخاً، هؤلاء التسعة، والعاشر انفرد به الشيخ عبد الله ابن بسام في كتابه «علماء نجد خلال ستة قرون»، وهو الشيخ محمد بن عبد الله آل سَليم في بريدة، أما الحادي عشر، والثاني عشر فقد انفرد بهما الشيخ محمد بن عثمان القاضي،

---

(١) يعني سابقاً حيث ترك المعارف بعد تحويلها إلى وزارة. (الجاسر).

(٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات ابن سعدي ١: ٥-٦. (الجاسر).

في كتابه «روضة الناظرين» وهما: سليمان بن دامغ، وإبراهيم ابن صالح بن عيسى.

كما اتضح من أقوال المترجمين لحياته: أن طلبه العلم كان في بلدة عنيزة، وأنه لم يبارحها في سبيله، إلاّ ما يؤخذ من إثبات الشيخ عبد اللّه بن بسام عن تتلمذه على الشيخ محمد بن عبد اللّه آل سليم في بريدة، ومعلوم أن بريدة قريبة من عنيزة.

- كما تتلمذ بواسطة الكتب، والمثابرة على المطالعة على علماء السلف الأقدمين، إذ كان أعظم اشتغاله وانتفاعه، بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وحصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول والتوحيد، والتفسير والفقه، وغيرها من العلوم النافعة، وبسبب استنارته بكتب الشيخين المذكورين صار لا يتقيّد بالمذهب الحنبلي، بل يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي، ولا يطعن في علماء المذهب كبعض المتهوسين[1].
- ويعتبر الشيخ عبدالله البسام: أن ابن سعدي لم يقتصر على الأخذ من شيوخه السالف ذكرهم، ولا على قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، التي فتقت ذهنه، ووسعت مداركه، فخرج من طور التقليد، إلى طور الاجتهاد، بل كاتب علماء الأمصار، ومفكري الآفاق، في جديد المسائل، وعَوِيصات الأمور، حتى صار لديه جرأة وجسارة على محاولة تطبيق بعض النصوص الكريمة على بعض مخترعات

(١) المجموعة الكاملة ١/٧. (الجاسر).

هذا العصر وحوادثه. هذه همته وعزيمته في اكتساب العلوم وتحصيلها[1].

مكانته العلمية: النجابة مع القدرة على الاستيعاب والحفظ، موهبتان يسبغهما اللّه على من يشاء من عباده ولا يختص بهما جنس بذاته، تبرزان لدى المرء كبرهان على الاستعداد العلمي، فالنجابة تظهر علائمها منذ الصغر، وتسبغ على صاحبها وقاراً يهيئه للعلم ويجعله حريصاً على تلقيه من مظانه، ويكون مهتماً بالبحث عن المشايخ الذين يأخذ عنهم، صبوراً على ذالك، والحفظ هو وعاء العلم ومستودعه.

والشيخ عبد الرحمن بن سعدي، الذي ذاق ألم اليتم في أمه، ثم في أبيه، وهو ما زال غضّ الإهاب، صغير السنّ، قليل التجربة، قد هيأ اللّه من يعينه على الطريق الموصل إلى بغيته في العلم، عندما تفتحت مواهبه للنهل من موارده المتاحة.

ولما كان من سيماء العلم: الصلاح والورع، والاهتمام بشعائر الدين أداء ومحافظة، كما أبان عن ذلك الإمام الشافعي - رحمه اللّه - عندما اشتكى إلى شيخه وكيع، فأرشده إلى دور الصلاح، والبعد عن المعاصي في تحصيل العلم فقال:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم نورٌ ... ونور اللّه لا يؤتاه عاصي

---

(١) «علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٤. (الجاسر).

فقد كان الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، منذ نشأته، صالحاً مثاراً للإعجاب وأنظار الناس محافظاً على الصلوات الخمس مع الجماعة[1].

- وعن مكانة المترجم له العلمية يقول تلميذه الشيخ عبد اللّه بن بسام بعد أن أوضح شيئاً عن همته وعزيمته، وأدبه في اكتساب العلوم وتحصيلها: كم وردت إليه الأسئلة العديدة، فأجاب عليها بالأجوبة السديدة، وكان حاضر الجواب سريع الكتابة، بديع التحرير، سديد البحث، فلما بلغ أشده ونضج علمه ورسخ قدمه، شرع في التأليف، ففسر القرآن الكريم، وبَيَّن أصول التفسير، وشرح جوامع الكلم النبوي، ووضع أنواع التوحيد وأقسامه، وهذّب مسائل الفقه، وجمع أشتاتها، وردّ على الملاحدة والزنادقة، والمخالفين، وبيّن محاسن الإسلام، كل ذلك في كتب ورسائل طبعت ووزعت، ونفع اللّه بها.

وقد انقطع للعلم، وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيله: حفظاً وفهماً، ودراسة ومراجعة واستذكاراً حتى أدرك في صباه ما لا يدركه غيره في زمن طويل.

والقصد أنه صار مرجع أهل بلاده، وعمدتهم في جميع أحوالهم وشؤونهم، فهو مدرس الطلاب، وواعظ العامة، وإمام

---

(١) «روضة الناظرين» ١: ٢١٩. (الجاسر).

الجامع وخطيبه، ومفتي البلاد، وكاتب الوثائق، ومحرر الأوقاف والوصايا، وعاقد الأنكحة، ومستشارهم في كل ما يهمهم[1].

وقد خلفه تلميذه الوفي الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الذي لم يرغب في مبارحة عنيزة، ولا التخلي عن مكان شيخه في الجامع، والجلوس لطلاب العلم، وطالبي الفتيا -رحمه الله-.

- ويقول عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في «مشاهير علماء نجد وغيرهم»: في عام ألف وثلاث مئة وخمسين (١٣٥٠هـ) من الهجرة، انتهت إليه المعرفة التامة، ورئاسة العلم في القصيم، فاشتهر علمه، وارتفع قدره، فأقبل أهل ناحية القصيم على القراءة عليه، وتلقي العلوم والمعارف عنه[2].

أما محمد بن عثمان القاضي فقال عن مكانته العلمية: وقد انتهى التدريس إليه في عام ١٣٥١هـ ألف وثلاث مئة وواحد وخمسين من الهجرة، حينما توفي جدنا صالح بن عثمان (القاضي)، وكذا الإفتاء، وكان يميل في فتاويه ومؤلفاته وتدريسه إلى اختيارات ابن تيمية وابن القيم، وينصح تلاميذه بمطالعتها، والتضلُّع منها، وربما خرج عنها إذا قوي عنده الدليل، فهو يجعل مذهب الإمام أحمد أساساً له، فيما لم يترجح عنده دليل بخلافه، فإذا ترجح لديه الدليل تابع الدليل، وكان يفتي تارة شفويّاً، وتارة تفد إليه الرسائل فيجاوب عليها كتابياً.

---

(١) «علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٤. (الجاسر).

(٢) «مشاهير علماء نجد وغيرهم» ص٢٩٣، ولعله أخذ عن «المختارات الجلية» انظر ص٤١١. (الجاسر).

ثم قال: وبالجملة فقد كرس أوقات حياته للنفع تعليماً، وإفتاء وتأليفاً[1].

- وأحد تلاميذه الذي ترجم لحياته في كتاب: المختارات الجلية قال: وفي عام ١٣٥٠هـ انتهت إليه المعرفة التامة ورئاسة العلم في القصيم، فاشتهر علمه، وارتفع قدره، فأقبل أهل القصيم على القراءة عليه، وتلقي العلوم والمعارف عنه[2]، وهذا الكلام هو الذي أورده بعينه صاحب كتاب «مشاهير علماء نجد وغيرهم».
- ومن كل هذه الأقوال يتضح أمامنا أن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي قد أصبح جامعاً لكثير من المعارف متبحراً في العديد من العلوم، على طريقة علماء السلف في التوسع والتحصيل، لأن علوم الشريعة واللغة العربية، يأخذ بعضها بحجز بعض، حيث يكمل بعضها بعضاً، كما روى أن اللغة العربية هي وعاء الدين.

منهجه في التعليم: ليس المنهج التعليمي، وطريقة تحسينه وفق مقتضيات الحال، مقتصراً على القواعد التي يراها المختصون في التربية، أو النماذج التي يحرص عليها علماء النفس، أو المستعينون بقواعد ونظريات علم الإدارة أو الاجتماع.

وإنما الصحيح في هذا ما قيل: بأنها فِكْرٌ متجدد، فقد ينجح من لم يعرف تلك القواعد والأصول لهذا الفن، ويخفق من

(١) نفس المصدر ١: ٢٢٤. (الجاسر).

(٢) «المختارات الجلية» ص (٤١١). (الجاسر).

كرس همّه لتلك النظريات، واهتم بمتابعتها، ودراسة سيرة من ألّف فيها، لأن المحك هو التجربة، والميزان بالنتيجة.

والشيخ عبد الرحمن بن سعدي واحد من علماء الإسلام الذين اهتموا بالعلم أخذاً، وبأداء أمانته بذلاً وتعليماً، فكان يدرس نفسيات تلاميذه، ويقيس مداركهم، فيحرص على المداخل التي تزيل الفوارق بين الطالب والمعلم، ويتلمس ما يزيد الطالب ثقة بنفسه، ويقوي صلته بمعلمه، وبذا تبرز مواهب الأذكياء، وتشرئب نفوسهم إلى المزيد من المعرفة باشتياق وارتياح.

ومما برز فيه تجديداً في أسلوب التعليم ما يلي:

- تبسّطه مع تلاميذه، حديثاً وتعليماً ومشاركة في الرأي.
- استشارته لتلاميذه فيما يقرأون به، كلما انتهى من كتاب إلى كتاب.
- حسمه الرأي إذا رأى منهم اختلافاً، ليكون رأيه الحكم. أما إذا اتفقوا أو بالأكثرية على كتاب بعينه، فإنه يميل لما يميلون إليه.
- حرصه على شحذ أذهان طلابه بعمل مناظرات بينهم.
- ومن حسنه في التعليم إتيانه بالمسائل العلمية بدلائلها.
- أما إذا رأى للنظائر مجالاً للاستطراد، فإنه يتوسع بفصاحة وبلاغة بديهية[1].

---

(١) انظر: «روضة الناظرين» ١: ٢٢٤، مع التصرف. (الجاسر).

- كما كان له طريقة متميزة في جلب ... ـال،
وشحنه قرائحهم حتى يتابعوا ويتعمقوا ...
على الطلبة ليختبر أذهانهم، ويتعمد أحيـ...
حلقة التدريس، ليرى من هو الحاضر ذهناً لتقريره، و...
الشارد ذهناً، ولمعرفة النجيب الفطن من ضده.

وقد أدرك منه تلامذته هذا المنهج، فكانوا يتفاعلون معه، ويحسبون لكل موقف حسابه.

- وإذا تعرض لأيّ فن ليخوض فيه مع طلابه، فإنه يهتم بإيراد الأدلة، ويجمع بينها، ويورد أدلة المعارضين للرأي، ثم يعمل نفسه حكماً بين الحالين، كما هي طريقة ابن القيم - رحمه اللّه - في «الإعلام»، و«زاد المعاد»، وطريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ترسيخ العقيدة لدى طلابه في حلقة التدريس.

- ولذا كان المسافرون للحج، يرغبون في صحبته ليتعلموا منه، ويستفيدوا في شؤون دينهم[1]. وقد كان جلوسه للتدريس عندما بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة، فكان يعلّم ويتعلّم في آن واحد، ويقضي أوقاته في ذالك، وفي الانكباب على مطالعة مؤلفات ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم بتمعّن وتفهم، حيث انتفع بهذه المؤلفات غاية الانتفاع، وتأسى بأصحابها في تعليم طلابه[2].

---

(١) راجع «روضة الناظرين» ١: ٢٢٣. (الجاسر).

(٢) راجع: «المختارات الجلية» ص٤١١. (الجاسر).

تلاميذه: العالم كلما كبرت مكانته، وزاد فهمه واستيعابه للمسائل العلمية، ذاع صيته وسَمَتْ مكانته بين الناس، ويترتب على ذيوع الشهرة، انجذاب المهتمين، وتقاطر الراغبين نحوه، حرصاً في الأخذ عنه، والتتلمذ عليه.

والعالم الجليل، الفقيه الأصولي، المحدث الشهير، المحقق المدقق الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، كما وصفه أحد طلابه[1]، لمّا كان قد انقطع للعلم، وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيله حفظاً وفهماً، ودراسة ومراجعة، واستذكاراً فقد أدرك في صباه ما لا يدركه غيره في زمن طويل[2].

فكانت هذه الخصال التي وُصِفَ بها، بداية مبكرة للتلمذة عليه، إذ إن زملاءه في الدراسة لما رأوا تفوّقه عليهم في الدراسة، ونبوغه، تتلمذوا عليه، وصاروا يأخذون عنه العلم وهو في سن البلوغ، فأصبح في هذه السن المبكرة معلّماً ومتعلّماً، وهو بمثابة ما يسمى في أعراف الجامعات اليوم: المعيد، إذْ ما إن تقدمت به الدراسة شوطاً حتى تفتحت أمامه آفاق العلم.

وفي بذله العلم، ونشره ما منحه اللّه من معارف: فإنه صرف أوقاته كلها جالساً للطلبة يعلمهم ويفيدهم، وللناس يوجههم ويرشدهم ويفتيهم، فلا يصرفه عن حِلَقِ الذكر، ومجالس الدرس صارف، ولا يردّه عن تعليم الناس وإفتائهم رادّ، إلاّ ما

---

(١) «روضة الناظرين»: ١: ٢١٩. (الجاسر).

(٢) «علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٣. (الجاسر).

يتخللّه من الفترات الضرورية، فاجتمع إليه الطلبة، برغبة وإقبال، وقدموا إليه من البلاد المجاورة لبلده، لما اشتهر به من مكانة وسعة علم، وحسن إفادة، وكريم خلق، ولطف معشر[1].

- يرى محمد بن عثمان القاضي: أنه جلس للطلبة من عام ١٣٤٠هـ، بعد أن تنتهي قراءتهم على الشيخ صالح العثمان القاضي بعنيزة، حيث يشرعون عليه في الأصول والفروع، والحديث، حيث التفّ إلى حلقته طلبة كثيرون، ثم قال: وانتهى إليه التدريس في ١٣٥١هـ، بعدما توفي الشيخ صالح بن عثمان، كما انتهت إليه الفتوى، حتى أصبح الجامع الكبير في عنيزة، نادياً من أندية العلم في حياته، شدّت الرحال إليه من كل صوب، لعلمه الجمّ، الذي يتفجرّ من بين شفتيه، وكانت طريقته في التعليم أن يجمع الطلبة كلهم على كتابين: واحد بعد الآخر، وبعد انتهاء الجلسة يطلب من تلاميذه، ثلاثة منهم أو أكثر، إعادة ما يستحضره كل منهم من التقرير، يدور عليهم ليختبر قوة حفظهم وفهمهم، ويعطي الجوائز، على حفظ المتون، وقوة الفهم، والجواب على الأسئلة التي يوردها عليهم، ويناقشهم بعد يوم عما مضى، فكانت فائدته عظيمة، ويهتمون إذا علموا الإعادة، والبحث عما قرره عليهم[2].

---

(١) المصدر السابق، بتصرف، ٤٢٤. (الجاسر).

(٢) «روضة الناظرين» ١: ٢٢٢ ــ ٢٢٣، بتصرف. (الجاسر).

- أما تلميذه الذي ترجم له في «المختارات الجليّة»، فقد اعتبر جلوسه للتدريس بعدما بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة، وعلى هذا يصبح جلوسه في عام ١٣٣٠هـ، لأن ولادته مجمع عليها أنها في عام ١٣٠٧هـ ثم قال: وفي عام ١٣٥٠هـ انتهت إليه المعرفة التامة، ورئاسة العلم في القصيم، فاشتهر علمه، وارتفع قدره، فأقبل أهل ناحية القصيم على القراءة عليه، وتلقي العلوم والمعارف عنه[١]، وقد نقل هذا نصاً عنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه «مشاهير علماء نجد وغيرهم»[٢].
- ولقد اختلف الكاتبون عنه في عدد التلاميذ وفق ما رصدوا، إلاّ أنهم أجمعوا على أن عددهم كثير، وأنهم وفدوا إليه من أنحاء القصيم، وأن الطلبة تقاطروا عليه واستفادوا من علمه، وأن سمعته اتّسعت فانجذبوا إليه.
- فالشيخ محمد بن عثمان القاضي في كتابه «روضة الناظرين» أورد اثنين وخمسين اسماً هم من تلاميذه، ثم قال في النهاية: في آخرين لا يحصرهم العدّ[٣].
- والشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن البسام في كتابه «علماء نجد خلال ستة قرون» قال: تلاميذه كثيرون جداً، فمنهم

---

(١) انظر كتاب: «المختارات الجلية» ص٤١١. (الجاسر).

(٢) انظر: «مشاهير علماء نجد» ص٣٩٣. (الجاسر).

(٣) «روضة الناظرين» ١: ٢٢٢. (الجاسر).

أفواج من أهل بلده عنيزة، ومنهم طوائف من غيرها، والذي يحضرني من علمائهم... ثم أورد اثنين وأربعين اسماً من تلاميذه، وبيّن المناصب التي تولوها، وأغلب أولئك المشايخ كانوا قضاة ومدرسين[1].

- وأحد تلاميذه الذي ترجم لسيرة حياته في نهاية كتاب «المختارات الجليّة» قال: أخذ عنه العلم خلق كثير أعرف منهم هؤلاء المذكورين أدناه، ولم يورد إلاّ تسعة اسماء من المشايخ ذكرهم وأبان عن أعمالهم[2].
- وعنه أخذ بالنص والعدد، الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف في كتابه «مشاهير علماء نجد وغيرهم»، ولم يشر إلى المصدر الذي استقى منه المعلومات[3].
- أما أحد تلاميذه الذي ترجم له في الجزء الأول من المجموعة الكاملة لمؤلفاته، التي نشرها (مركز صالح الصالح الثقافي) بعد وفاته بزمن، فإنه لم يذكر أحداً من تلاميذه، وإنما ذكر طريقته في التعليم، وما حصل لتلاميذه من الفوائد الجمّة، حينما قال: وكان من أحسن الناس تعليماً، وأبلغهم تفهيماً، ومرتباً لأوقات التعليم، ويعمل المناظرات بين تلاميذه المحصلين لشحذ أفكارهم، ويجعل الجُعْلَ لمن يحفظ بعض

(١) انظر: «علماء نجد» ٢: ٤٢٦ ـ ٤٢٨. (الجاسر).

(٢) انظر: «المختارات الجلية» ص٤١١ ـ ٤١٢. (الجاسر).

(٣) انظر: «مشاهير علماء نجد» ص٤٩٣ ـ ٤٩٤. (الجاسر).

المتون، وكل من حفظه أعطى الجعل، ولا يحرم منه أحداً، ويتشاور مع تلاميذه في اختيار الأنفع من كتب الدراسة ويرجح ما عليه رغبة أكثرهم، ومع التساوي يكون هو الحكم، ولا يمل التلاميذ من طول وقت الدراسة إذا طال، لأنهم يتلذذون من مجالسته[1].

وهذا الرأي يدخل في منهجه التعليمي، الذي تحدث عنه مؤلف روضة الناظرين[2]، وأوردنا مجمله في هذا البحث[3].

ومع أن ورع علمائنا - رحمهم الله - يدفعهم إلى عدم ترجمة سيرة الإنسان وهو على قيد الحياة، لئلاً يقع الإنسان في المزالق، ويقولون: إن الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة، إلاّ أن تلميذه في المجموعة الكاملة الذي لم يذكر اسمه، قد جاء بعبارة تدل على أنه ترجم له في حياته - رحمه الله - وإن من الحرج مديح الإنسان في حضوره أو في حياته، خوفاً من التأثم، وخروجاً من الوعيد في الآثار بهذا الصدد.

وعبارته التي تدلنا على النبذة التي كتبت في حياته، هي قول الكاتب بعدما ذكرنا: ولذا حصل له من التلاميذ المحصلين عدد كثير، ولا يزال كذالك، متّع الله بحياته، وبارك الله لنا وله في الأوقات، ورزقنا وإياه التزوّد من الباقيات الصالحات[4].

---

(١) المجموعة الكاملة: ١: ٦. (الجاسر).

(٢) «روضة الناظرين» ١: ٢٢١ ـــ ٢٢٢. (الجاسر).

(٣) انظر: (منهجه في التعليم) من هذا البحث. (الجاسر).

(٤) المجموعة الكاملة ١: ٦١. (الجاسر).

ومن هذا القول أيضاً نستنتج أن هذه أول ترجمة كتبت عنه، لأنه -رحمه الله- توفي عام ١٣٧٦هـ وجميع الكتب التي بين أيدينا، لم تطبع إلاّ بعد هذا التاريخ بزمن، رغم أنه جاء بالنسبة لتاريخ الطبع في المرتبة الخامسة، كما أشرنا في أول هذا البحث[١].

- وامتدّ أثر التلمذة عليه، والاستفادة من علمه بواسطة كتبه إلى خارج المملكة؛ ذلك أن العلماء السلفيين الذين هاجروا إلى مكة والمدينة، مثل: الشيخ محمد بن سلطان المعصومي الخجندي الحنفي من بومباي بالهند، الذي درّس (بدار الحديث) بمكة، والشيخ محمد حسين جنزي شنَوِي من الصين الذي هاجر لمكة عام ١٣٥٩هـ ودرَّس في الحرم، وابن باديس من الجزائر وغيرهم... قد اهتموا بكتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن سعدي، ودرس كتبه أيضاً حسين موسى الصيني ثم ابنه محمود حسين الصيني وغيرهما كثير من العالم الإسلامي، حتى إن كثيراً منهم نقلوا بعضاً من كتب ابن سعدي لتدريسها في بلادهم.

أخلاقه: خص اللّه هذا الشيخ بصفات جمّة، هي من أخلاق العلماء، وزينة العلم، حيث أجمع الكاتبون عنه على الإشادة بأخلاقه، وسعة صدره، مع الخاص والعام، وهذه قدوة منه برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الذي مدحه ربه بحسن الخلق.

---

(١) انظر: (مكانته العلمية) من هذا البحث. (الجاسر).

فقد كان ابن سعدي على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، متواضعاً للصغير والكبير، والغني والفقير، كما كان يقضي بعض وقته في الاجتماع بمن يرغب في حضوره، فيكون مجلسهم نادياً علمياً، حيث إنه يحرص على أن يحتوي على البحوث العلمية والاجتماعية، ويحصل لأهل المجلس فوائد عظيمة من هذه البحوث النافعة، التي يشغل وقتهم فيها، فتنقلب مجالسهم العادية عبادة، ومجالس علمية، ويتكلم مع كل فرد بما يناسبه، ويبحث معه في المواضيع النافعة له دنيا وآخرة، وكثيراً ما يحل المشكلات برضاء الطرفين في الصلح العادل، كما كان ذا شفقة على الفقراء والمساكين والغرباء، ماداً يد المساعدة لهم بحسب قدرته، ويستعطف لهم المحسنين ممن يعرف عنهم حب الخير في المناسبات، وكان على جانب كبير من الأدب والفقه والنزاهة والحزم في كل أعماله[1].

ومن يتمعن في هذه الصفات فإنه يدرك أنها مجمع النبل، وزينة العلم، هذا إلى جانب ما وهبه اللّه من ذكاء فطريّ ورغبة شديدة في العلم: تعلماً وتعليماً، لفتت إليه الأنظار.

- وتلميذه الشيخ عبد اللّه بن بسام قال عن أخلاقه: له أخلاق أرقّ من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتحبب إلى البعيد والقريب، يقابل

---

(١) «المجموعة الكاملة» بتصرف (١/٦). (الجاسر).

بالبشاشة، ويحيّي بالطلاقة ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف أحاديث الأنس والودّ، والعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقاته ووسعه، ويساعد بماله وجاهه وعلمه، ورأيه ومشورته ونصحه، بلسان صادق، وقلب خالص وسرّ مكتوم، ومهما أردت أن أعدد من فضائله ومحاسنه في مجال الأخلاق الكريمة، والشيم الحميدة، التي يتحلى بها، فإني مقصر وقلمي عاجز، ولا يدرك هذا إلاَّ من عاشره وجالسه، لذا فإن اللّه سبحانه أعطاه محبة في القلوب، وثقة في النفوس، فأجمعت البلاد على ودّه، واتفقت على تقديمه، فصار له زعامة شعبية، فإشارته نافذة وكلمته مسموعة، وأمره مطاع[1].

- أما تلميذه محمد العثمان القاضي فقال عنه: كان كثير الحج تنفلاً، زاهداً عفيفاً متعففاً عزيز النفس مع قلة ذات يده، متواضعاً يسلّم على الصغير والكبير، ويجيب الدعوة، ويزور المرضى، ويشيع الجنائز، وكان -رحمه اللّه- ذا دعابة يتحبب إلى الخلق بحسن خلقه، مرحاً للجليس، لا يُرى الغضب في وجهه، طلق الوجه، كريم المحيّا، وكان يكثر من الحج ويصوم البيض وغيرها، ويتكلم مع كل فرد بما يناسب حاله، ويدفع للفقير من الطلبة الأموال، ليتجردوا عن الانشغال بوسائل المعيشة، كما كان إماماً في التعبير، وشاعراً بارعاً[2].

---

(١) «علماء نجد خلال ستة قرون» (٢/٤٢٩). (الجاسر).

(٢) «روضة الناظرين» (١/٢٢٣ ـــ ٢٢٤). (الجاسر).

وعن صفاته الخلقية قال عنه: كان قصير القامة، ممتلئ الجسم، أبيض اللون، مشرباً بالحمرة، مدور الوجه طلقه، كثيف اللحية البيضاء، وقد ابيضت مع رأسه وهو صغير، وكانت له مكانة مرموقة، وكلمة نافذة، وعنده غيرة، وفيه نخوة، ومهما أردت أن أصفه فإن القلم سيجف، ويعجز اللسان عن الإحاطة بشمائله الحميدة، وأخلاقه الفذّة، فلقد خلّف فراغاً واسعاً حينما فقدناه؛ لأنه كان أنس المحافل، وقد سكن حبه سويداء القلوب[1].

فطلابه الذين عايشوه، وارتبطوا به في أوقات عديدة هم المتحدثون عنه، والواصفون لشمائله، لمعرفتهم كثيراً عن مجريات الأمور المعبّرة عن خوالج نفسه، ولسبرهم تصرفاته، وطريقته في التعامل مع الآخرين.

ولما كان المثل يقول: ليس الرائي كالسّامع، فإنهم خير من ينقل الصورة الحقيقية لشيخهم، لإعجابهم به، واهتمامهم بتقصي أحواله، وانفتاح أغوار نفسه.

كما نلمح مِنْ رصدهم اتفاقهم على الخلق الرفيع الذي يتمتع به، والطباع النبيلة التي جُبلت عليها نفسه، ومن هنا يعتبر رصد بعضهم مكملاً للآخر عن جوانب هذا الشيخ، حتى إن القارئ يكاد أن يتصوره حياً أمامه بأوصافه، وسجاياه.

---

(١) «روضة الناظرين» (١/٢٢٥). (الجاسر).

أما الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وهو من أخص تلاميذه، فإنه زادني توضيحاً عن صفاته بقوله: كان يعطف على الفقراء بنفسه ويعطيهم من الزكاة والصدقات خفية لئلا يطلع على ذلك أحد.

تجديده وأعماله: يعدّ الشيخ عبد الرحمن بن سعدي من المتبحرين علماً، والمتوقدين ذكاءً إلى جانب الورع والزهد، في وقت كادت تجفّ فيه منابع العلم.

وقد دفعه علمه وذكاؤه إلى عدم التقيد بالمذهب الحنبلي السائد في مجتمعه، وأعانه اللّه بزهده وورعه، إلى العزوف عن القضاء، والتفرغ للتدريس احتساباً للّه، في مسجد بلده الكبير، حيث التفّ حوله راغبو المعرفة، بما جعل اللّه له من قابلية ومحبة من طالبي العلم.

فعن تجديده: قد مرّ بنا في منهج الشيخ ابن سعدي التعليميّ نماذج تدل على أنه ذو أسلوب متميزّ ومتجدد في طريقة التعليم، وفي ترغيب طلابه لمجالسه العلمية، حيث يهتم بما يريح الطلاب، وبما يعينهم في الأخذ: تقوية واجتهاداً ومتابعة.

ولسعة اطلاعه وتبحّره في العلوم، فإنه قد حرص في الفتوى على عدم التقيد بالمذهب الحنبلي، بل يلاحظ المتابع لاختياراته وفتاواه، أنه ينشد الدليل، ومتى صحّ عنده أخذ به، وكتاباه: المختارات الجليّة من المسائل الفقهية، والفتاوى السعدية خير شاهد على ذلك، كما أن اتصاله مكاتبة بالعلماء من خارج المملكة

العربية السعودية، أوجد عنده نظرة لما استجد في حياة المسلمين من أمور يحسن بالمسلم أن يعالجها وفق نظرة الإسلام الشمولية، حيث قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[1]؛ لأن المتابع لآراء وفتاوى هذا الشيخ الجليل، يدرك هذا، ونقتطف بعضاً مما علم عنه من آراء:

١- خروجه عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط، إلى الاطلاع على كتب التفسير والحديث، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، التي فتقت ذهنه، ووسعت مداركه، فخرج من طور التقليد، إلى طور الاجتهاد المقيّد فصار يرجح من الأقوال ما رجّحه الدليل، وصدقه التعليل[2].

٢- جرأته وجسارته على محاولة تطبيق بعض النصوص الكريمة، على بعض المخترعات في هذا العصر وحوادثه، بعد أن كاتب علماء الأمصار، ومفكري الآفاق، في جديد المسائل وعويصات الأمور[3].

٣- في عام ١٣٥٨هـ ألّف رسالة عن يأجوج ومأجوج، فسببت له بعض المشكلات، من وشاية مغرضة، فجاءه برقية من الملك عبد العزيز بطلب حضوره للرياض ومعه تفسيره، واهتم به الأمير عبد الله بن خالد بن سليم. وما إن وصل إلى الرياض،

---

(١) سورة النحل: ٨٩. (الجاسر).

(٢) انظر: كتاب الشيخ عبد الله البسام «علماء نجد» (٤٢٤/٢). (الجاسر).

(٣) انظر: كتاب الشيخ عبد الله البسام «علماء نجد» (٤٢٤/٢). (الجاسر).

واجتمع يوم الخميس بالملك والعلماء، حتى أقنعهم بوجهة نظره، وأكرمه الملك الإكرام التام، وقال له: إننا نعتبرك في القصيم من العلماء الربانيين[1].

٤- كما كان واسع الاطلاع في فنون عديدة، ففي كل فن يخوض فيه يقول المستمع له: هذا فنه المختص به[2].

٥- وكان يرى طلاق الثلاث بكلمة واحدة، إلاّ أنه لا يفتي بذلك[3].

٦- كما كان يستنبط من الحديث إذا أخذ يتكلم عليه فوائد لا تجيء على البال، ويفسر القرآن ارتجالاً، يساعده على ذلك ما وهبه اللّه من ذاكرة، وقوة حفظ، وجواب حاضر يندهش منه سامعه[4].

أما أعماله: فإنه لم يرد لدى من اهتم بترجمة الشيخ ابن سعدي ما يدل على أنه تولى عملاً رسمياً، وإنما فرغ نفسه في أول عمره للعلم طلباً، ثم لما تمكّن اهتم بأداء رسالة العلم والجلوس للتعليم خوفاً من التأثم في كتمان العلم، وأخذاً من دلالة الحديث: (خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه).

والذي اهتم في الكتابة عن سيرته بأعماله أكثر من غيره

(١) «علماء نجد» (١/٢٢٠). (الجاسر).

(٢) المصدر السابق (١/٢٢٣). (الجاسر).

(٣) المصدر السابق (١/٢٢٢). (الجاسر).

(٤) المصدر السابق (١/٢٢٤). (الجاسر).

هو تلميذه الشيخ محمد بن عثمان القاضي، ونلخص ذلك فيما يلي:

١- لقد رشح لقضاء عنيزة عام ١٣٦٠هـ إلا أنه امتنع منه تورّعاً[١].

٢- وفي عام ١٣٦٠هـ قام بتأسيس المكتبة الشهيرة بالوطنية، على نفقة الوزير ابن حمدان، وجلب لها الآلاف الكتب في شتى الفنون[٢].

٣- وفي شهر رمضان من عام ١٣٦١هـ عينه الشيخ عبد الرحمن بن عودان قاضي عنيزة آنذاك إماماً وخطيباً لجامع عنيزة الكبير، الذي عرف فيما بعد باسم جامع الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي، حيث يجلس لطلابه[٣].

ثم قام بمهمة إمامة وخطابة هذا الجامع، والتعليم فيه بعد وفاته، تلميذه الوفيّ الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-.

٤- وفي عام ١٣٦٢هـ قام -رحمه الله-، بجمعية خيرية لعمارة مقدم الجامع الكبير في عنيزة، وانتهت بعمارة محكمة مع توسعة[٤].

٥- وفي عام ١٣٧٢هـ قام بجمعية أخرى خيرية لعمارة موخرة

---

(١) «علماء نجد» (٢٢١/١). (الجاسر).

(٢) المصدر السابق (٢٢٣/١). (الجاسر).

(٣) المصدر السابق (٢٢٣/١)، وفي ترجمة الشيخ ابن عودان، ص٢١٨. (الجاسر).

(٤) «علماء نجد» (٢٢٣/١). (الجاسر).

المسجد، وانتهت على ما يرام، كل ذلك من فاعل خير بمساعيه المشكورة[1].

٦- كما كان طول عمره: داعية خير ورشد، يحب أهل الخير ويتودد إلى الخلق، ويزجي الضعيف، ويحرص على إصلاح ذات البين، وهو المرجع في عقود الأنكحة، وتحرير الوثائق خدمة لوجه الله[2].

٧- وكان كثير الكتابة، حيث يشغل غالب وقته بها، حتى إن شيخه الشنقيطي وصفه بأنه من الزهاد في الدنيا، المتفرغين للعلم، وخدمة الناس، ولذا كانت له مخطوطات كثيرة بخط يده[3].

٨- وقد سبق أن فضيلة الشيخ عبد الله البسام قد أجمل ما يقوم به من عمل في هذا القول: والقصد أنه صار مرجع بلاده، وعمدتهم في جميع أحوالهم وشؤونهم؛ فهو: مدرس الطلاب، وواعظ العامة، وإمام الجامع وخطيبه، ومفتي البلاد، وكاتب الوثائق، ومحرر الأوقاف والوصايا، وعاقد الأنكحة، ومستشارهم في كل ما يهمهم[4].

٩- وجاء في المختارات الجلية: أنه جلس للتدريس وعمره ثلاث

---

(١) المصدر السابق (٢٢٣/١). (الجاسر).

(٢) المصدر السابق (٢٢٤/١). (الجاسر).

(٣) «علماء نجد» (٢٢٤/١). (الجاسر).

(٤) انظر كتابه «علماء نجد» (٤٢٤/٢)، وهذا البحث. (الجاسر).

وعشرون سنة فكان يتعلّم ويعلّم ويقضي أوقاته في ذلك، وفي عام ١٣٥٠هـ انتهت إليه المعرفة التامة، ورئاسة العلم في القصيم، حيث اشتهر علمه وارتفع قدره، كما مرّ بنا ذكر ذلك(١).

مؤلفاته:

لقد كانت للشيخ ابن سعدي ـ رحمه اللّه ـ شهرة علمية في حياته بطلابه وفتاواه ورسائله، وامتدّ أثرها بعد وفاته بمؤلفاته التي تعبّر عما وهبه اللّه من علوم، وقدرة على استخلاص النتائج، ومن ثم تبسيطها وتدريسها للطلاب.

ولقد طُبع كثير من مؤلفاته في حياته، فأعطت ثماراً يانعة، حيث اهتم العلماء بتدريسها وبثها بين طلاب العلم، في داخل المملكة وخارجها.

وكان غاية قصده من التّصنيف، هو نشر العلم والدعوة إلى الحق ولهذا كما قال أحد تلاميذه: كان يؤلف ويكتب ويطبع ما يقدر عليه من مؤلفاته، لا ينال منها عرضاً زائلاً، أو يستفيد منها مطلباً دنيوياً، بل يوزعها مجاناً ليعم النفع بها(٢).

وكان من أخص تلاميذه الذين اهتموا بالكتابة عنه الشيخان: عبد اللّه بن عبد الرحمن البسام، الذي ترجم سيرة حياته في تسع صفحات، إلا أنه لم يذكر مؤلفاته تفصيلاً، بل

---

(١) انظر «المختارات الجلية»، ص٤١١. و«مشاهير علماء نجد وغيرهم»، ص٣٩٣، وهذا البحث. (الجاسر).

(٢) انظر: المجموعة الكاملة (٩/١). (الجاسر).

اكتفى بالقول إجمالاً: مؤلفاته لاتحتاج إلى عدّ منا، فهي تزيد على ثلاثين مؤلفاً في أنواع العلوم الشرعية في التفسير والحديث، والفقه والأصول والتوحيد، ومحاسن الإسلام والرد على المخالفين والجاحدين، وهي متداولة معروفة[1].

ومحمد العثمان القاضي الذي استعرض في اثنتي عشرة صفحة ترجمة حياته، وقال إجمالاً: وله مؤلفاته في الفروع والأصول، والحديث والتفسير، تبلغ ستة وثلاثين مصنفاً، من أبرزها تفسيره: تيسير الكريم المنّان، وخلاصة التفسير، وبهجة قلوب الأبرار، والرياض الناضرة، والمختارات الجلية، وفتاويه المجموعة، ومنهاج السالكين، وغيرها، فهي مطبوعة متداولة، وكلها مفيدة، وبعبارات واضحة جليّة، وبالجملة فقد كرّس أوقات حياته للنفع تعلماً وتعليماً وإفتاء وتأليفاً[2].

ولأهمية توضيح اسماء مؤلفات الشيخ ابن سعدي حسبما بان في المصادر التي تعرضت لها، وما مرّ بنا من هذه المؤلفات من باب إفادة القارئ، والتنويه بمكانة هذا الشيخ وعلمه، نذكر منها ما يلي:

أولاً: ما حرص مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة على نشره، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي - رحمه الله -:

---

(١) «علماء نجد خلال ستة قرون» (٢/٤٢٥ ــ ٤٢٦). (الجاسر).

(٢) «روضة الناظرين» (٢/٢٢٤). (الجاسر).

١- التفسير المسمى: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ويقع في ثمانية مجلدات، وكان قد أكمله في عام ١٣٤٤هـ، وقد ذكر أن الطبعة الأولى كانت في حياته بالمطبعة السلفية بمصر[1].

أما مركز صالح بن صالح الثقافي في عنيزة فقد صدر عنه لهذا المؤلَّف طبعتان الأولى عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م والثانية عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ولهذا الكتاب شهرة واسعة حتى إنه يذاع كاملاً على حلقات من إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية. شمل التفسير سبعة مجلدات، أما الثامن فحوى الكتابين:

أ. القواعد الحسان، لتفسير القرآن.

ب. تيسير اللطيف المنان، في خلاصة تفسير القرآن، وقد طبع الأول عام ١٣٦٦هـ بمطبعة أنصار السنة في مصر، الطبعة الأولى.

٢- الحديث وهو جزء واحد في مجلد واحد.

٣- العقيدة الإسلامية وهو جزء واحد في مجلدين.

٤- الفقه، ويقع في جزأين، في مجلدين.

٥- ثقافة إسلامية، ويقع في مجلدين.

٦- الخطب المنبرية، ويقع في مجلد واحد.

٧- الفتاوى ويقع في مجلد واحد.

---

(١) انظر: «المختارات الجلية»، ص٤١٢. (الجاسر).

ثانياً: المؤلفات التي ذكر أنها طبعت في حياته، وقد يكون بعضها داخلاً في المجموع، وإنما نأتي بها هنا كما أثبتت في مصادرها، مع أنه قد بان لنا أن التفسير قد أدخل معه كتابان، وهذه المؤلفات هي:

٨- إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، رتبه على السؤال والجواب، طبع بمطبعة الترقي في دمشق عام ١٣٦٥هـ على نفقة المؤلف ووزع مجاناً.

٩- الدرة المختصرة في محاسن الإسلام، طبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر عام ١٣٦٦هـ.

١٠- الخطب العصرية القيمة، لما آل إليه أمر الخطابة في بلده، اجتهد أن يخطب في كل عيد وجمعة، بما يناسب الوقت الحاضر، في المواضيع المهمة التي يحتاج الناس إليها، ثم جمعها وطبعها مع الدرة المختصرة في مطابع السنة المحمدية على نفقته ووزعها مجاناً.

١١- القواعد الحسان لتفسير القرآن، طبعه أولَ مرة في مطبعة أنصار السنة المحمدية عام ١٣٦٦هـ ووزع مجاناً، وقد مر بنا أنه جاء في المجموع في التفسير ج٨.

١٢- تنزيه الدين وحملته ورجاله، عما افتراه القصيمي في أغلاله، طبع في مطبعة دار إحياء الكتب العربية، على نفقة وجيه الحجاز الشيخ محمد نصيف عام ١٣٦٦هـ.

١٣- القول السديد في مقاصد التوحيد، طبع في مصر بمطبعة الإمام على نفقة عبد المحسن أبا بطين عام ١٣٦٧هـ.

١٤- الرياض الناضرة، طبع بمطبعة الإمام بمصر، الطبعة الأولى[1].

١٥- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين.

١٦- توضيح الكافية الشافية، وهو كالشرح لنونية الشيخ ابن القيم.

١٧- وجوب التعاون بين المسلمين، وموضوع الجهاد الديني، وهذه الثلاثة الأخيرة طبعت بالقاهرة بالمطبعة السلفية على نفقة المؤلف ووزعها مجاناً.

١٨- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وقيل إنه الذي طبع باسم «الرياض الناضرة» بمطبعة الإمام ووزع مجاناً.. وهو القسم الثاني من المجلد الثامن من التفسير[2].

١٩- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، في شرح جوامع الأخبار، طبع في القاهرة سنة ١٣٧٢هـ.

٢٠- الإرشاد إلى معرفة الأحكام، مطبوع.

٢١- طريق الوصول إلى علم المأمول، بمعرفة الضوابط والقواعد والأصول، مطبوع.

٢٢- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، مطبوع.

---

(١) ذكرت هذه الكتب في ترجمته بالمجموعة الكاملة (١/٨-٩). (الجاسر).

(٢) انظر هذا البحث. (الجاسر).

٢٣- الفروق والتقاسيم البديعة النافعة.

٢٤- الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، طبع بالمطبعة السلفية بمصر.

٢٥- فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام في طبعته الأولى يقع في ٤٠ صفحة.

٢٦- شرح تائية شيخ الإسلام ابن تيمية التي رد بها على القدرية.

٢٧- الفتاوى السعدية، مجلد خرج في طبعته الثانية عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م عن دار المعارف بالرياض في ٦٦٥ صفحة.

٢٨- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.

٢٩- فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد.

٣٠- الدلائل القرآنية في أن العلوم العصرية لا تخالف السنة.

٣١- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، وقد علّق عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بتقارير مفيدة.

٣٢- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، طبع في مطبعة العلم بدمشق، يقع في ٢٣٢ صفحة.

٣٣- منهج السالكين، وتوضيح الفقه في الدين.

٣٤- المختارات الجلية من المسائل الفقهية[1]، وقد أعادت المؤسسة

---

(١) طبعت «المختارات الجلية في المسائل الفقهية»، ومنها: «منهج السالكين»، وتوضيح الفقه في الدين، والرسالة المسماة «رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة»، وبآخرهما ترجمة للمؤلف في مجلد واحد بمطبعة المدني بمصر عام ١٣٧٨هـ على نفقة عبد الله السعدي بخط المؤلف (حاشية مشاهير علماء نجد وغيرهم)، ص٣٩٦. (الجاسر).

السعيدية بالرياض طبع هذا الكتاب، ولم يحدد تاريخ الطبع، وخرج مع فهارسه وترجمة المؤلف في ٤١٢ صفحة، ويحتوي:

أ. شرح مختصر المقنع من ص٧ إلى ص١٧٤.

ب. كتاب المناظرات الفقهية من ص١٧٥ إلى ص٢٧٤.

ج. مختارات من الفتاوى ص٢٧٤ إلى ص٤٠٩. وفي هذا القسم أورد أموراً كثيرة جدت في حياة البشر مثل: الكهرباء ونتائجها، حكم أخذ جزء من جسد الإنسان وتركيبه في إنسان آخر، العمل بالبرقية وأصوات المدافع والبواريد في ثبوت الصوم والفطر، حكم الأنواط (الورق النقدي)، حكم ما تتلفه السيارات أو يتلف من جرائها، حكم شرب الدخان، وغير هذا.

٣٥- رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة.

٣٦- فوائد قرآنية[1].

ثالثاً: كتب قيل إنها لا تزال مخطوطة، ذكر منها تلميذه محمد ابن عثمان القاضي:

٣٧- منظومة في فضل العلم والتجرد له.

٣٨- منظومة سميت «الدليل» تبلغ أربع مئة بيت على بحر الرجز[2].

---

(١) جاءت أسماء هذه الكتب والرسائل في ترجمة الشيخ ابن سعدي بنهاية المختارات الجلية (ص٤١٢ ـــ ٤١٣) وفي «مشاهير علماء نجد وغيرهم»، ص٣٩٤ ـــ ٣٩٦. (الجاسر).

(٢) انظر عن هذين الرقمين «روضة الناظرين» لمحمد القاضي (١/٢٢٤). (الجاسر).

٣٩- وقد جاء في ترجمته: نهاية «المختارات الجلية»، وعند مشاهير علماء نجد وغيرهم أن له: حاشية على الفقه استدراكاً على جميع الكتب المتداولة والمؤلفة في المذهب الحنبلي.. ولا يزال مخطوطاً[1] - هذا إلى جانب كثير من الرسائل والفتاوى مثل «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»، الذي خرجت طبعته الثالثة عام ١٤٠٣هـ - وقد انبرى محمد بن سليمان البسام في الرد على النجار الذي علق على تفسير الشيخ ابن سعدي بعض الانتقادات فصدرت الطبعة الأولى من رده المسمى: «كشف الستار عن تلفيق وتعليق النجار على تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي» عن مكتبة السوادي للتوزيع بجدة.

شعره:

مع ما منّ اللّه به على الشيخ ابن سعدي، من قدرة علمية وذكاء وقاد، فقد حباه سبحانه بموهبة في سبك الكلام، وقدرة على قول الشعر: شعراً يجاري فيه الشعراء، ونظماً علمياً يسهّل به العلوم قيداً وحفظاً.

وجودة شعره تأتي من كونه انتهج درب الشعراء، وأخذ بما أخذوا به من حيث اللفظ والمعنى، كما طرق ما طرقوه في غالبية أغراض الشعر، إلاّ أنه كغيره من الشعراء المجددين تميز بمنهج خاص: عفة في الغزل، وتورُّع عن الهجاء، ورقة في الرثاء، يكتنف

---

(١) «الفوائد الجلية»، ص٤١٢، «مشاهير علماء نجد وغيرهم»، ص٣٩٤. (الجاسر).

محتوى إسلامي يشمل جميع أشعاره، حيث أصبح الهاجس الإسلامي إطاراً لا يخرج عن دائرته.

فهو كما قال تلميذه محمد بن عثمان القاضي: كان إماماً في التعبير، وشاعراً بارعاً، فالنظم سهل عليه، رثى شيخه وبعض زملائه وتلامذته، وله منظومة في فضل العلم، والتجرد له، كما نظم «الدليل» بأربع مئة بيت على بحر الرجز[1].

ولم أجد من بين المترجمين لحياة ابن سعدي - ممن وقع نظري عليه - من اهتم بشعره تعريفاً أو إيراداً أو تحليلاً، إلاَّ ما جاء سرداً في آخر كتابه: الفتاوى السعدية، حيث ختم الناشر الكتاب في طبعته الثانية عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م بتسع مقطوعات تشمل ١٧٣ بيتاً، دون إيراد ترجمة له[2].

ولا أظن هذه الحصيلة تعبر عن شعره كله.. بل أتوقعها نموذجاً له، وستكشف الأيام عن مقطوعات أكثر، وأغراض أوسع؛ ذلك أن كثيراً من العلماء، لا يعيرون أهمية للشعر: لا حفظاً ولا متابعة، ويعتبرونه تعبيراً عن حالة عارضة، أو فيضاً من جيشان العاطفة، أو تسلية يزجى بها الوقت، حيث ينظر بعضهم إلى عدم لياقة الشعر بالعلماء ووقارهم، كما قال بعضهم:

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

(١) «روضة الناظرين» (١/٢٥٤). (الجاسر).

(٢) انظر «الفتاوى السعدية» ص٦٤٧-٦٥٨. (الجاسر).

والقدر الذي وجدناه، من شعره، يعطي حكماً لمن يدرسه على مكانة ابن سعدي الشعرية، وقدرته على الخوض في مضماره، كما أن هذا القدر من شعره فيه مجال لمن يريد دراسة شاعرية ابن سعدي، والأغراض الشعرية التي طرق.

ومن النظرة العامة، يمكننا تقسيم شعره إلى منهاجين أساسيين، كما يحلو لبعض المهتمين بتقويم الشعر.. وهما الشعر والنظم؛ لأن النقاد في هذا العصر يرون أن النظم بأخيلته ومعانيه ومحسناته اللفظية، أقل مكانة من الشعر، علاوة على كون النظم ينحصر في إطار الناحية العلمية، بينما الشعر أوسع مجالاً وأكثر استيعاباً لبحور الشعر ومعانيه، وأجزل عبارة، علاوة على قدرة الشعراء على الصولة والجولة في جميع ميادين الشعر العديدة، والإحاطة بالصور البلاغية. ويستطيع أن يأخذ المهتم من النزر اليسير الذي توفر أمامنا من شعر الشيخ ابن سعدي فكرة عابرة عن الأغراض التي تطرق إليها:

١- فهو قد نظم المعنى لحديث نبوي، في شعر سلس، وبعبارة رصينة، وذلك بالقصيدة التي جاءت نظماً لمعنى الحديث الوارد في الصحيحين، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل غيث أصاب أرضاً» الحديث.

فرغم أنه نظم علمي يتصف بالوقار والجدية، إلاّ أنه بدأه على عادة الشعراء القدامى بالنسيب، كما هو قول أحدهم... (إذا قلت شعراً فالنسيب مقدم)، استغرق منه سبعة أبيات، بدأها بقوله:

قد طال شوقي إلى الأحباب وقد عراني لذاك الهم والسهر

وكم يجيش الهوى قلبي فيتركني لا أستفيق لما آتي وما أذر

ثم جاء في البيت الثامن بأسلوب هو من أجود ما يستعمله الشعراء في حسن الانتقال من غرض إلى غرض حيث قال معاتباً نفسه:

دع عنك ذكر الهوى والمولعين به وانهض إلى منزل عال به الدرر

ثم دخل إلى الموضوع العلمي الذي قصده، وهو شرح الحديث المذكور، الذي هو لُبّ العلم ويسلي من اشتغل به عن كل غالية، وينسيه نعيم الدنيا، في قصيدة تبلغ واحداً وأربعين بيتاً.

٢- وفي قصيدته الثانية النونية، التي جاءت على وزن وقافية نونية ابن القيم، نراه يمدح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومؤلفاتهما، وهي قصيدة من ثلاثة وثلاثين بيتاً ختمها بالصلاة والسلام على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وقال في مطلعها:

يا طالباً لعلوم الشرع مجتهداً يبغي اكتشاف الحق والعرفان

احرص على كتب الإمامين اللذين هما المحك لهذه الأزمان

وختمها بهذا البيت الذي يعتبر مسك ختام عند علماء الإسلام:

وعلى الرسول مصلياً ومسلّماً والصحب والأتباع بالإحسان

٣- والغرض الثالث الذي تطرق إليه الرثاء، حيث توفي ثلاثة من أخصاء أصحابه، وهم مشتغلون بطلب العلم، مع ما يتحلون به من حسن الخلق والديانة، فرثاهم على نمط مرثية الموفق ابن قدامة، لعز الدين، وشرف الدين، ومحب الدين المقدسيين، مع سلب أبياتها، وتغيير الرويّ وزيادة بعض الأبيات.. فقال في مطلعها:

مات المحب ومات الخل يتبعه ومات ثالثهم والوقت مقترب

ماتوا جميعاً وما ماتت فضائلهم بل كان فضلهم للناس يكتسب

ومضى في رثائه ولوعته على أحبابه، مع ذكره فضائلهم وما اتصفوا به من مناقب في قصيدة بلغت تسعة عشر بيتاً.

وكان مطلع قصيدة الموفق بن قدامة في رثائه لأصحابه:

مات المحب، ومات العز والشرف أئمة سادة ما منهم خلف

ونفَسُهُ في الرثاء طويل لأنه شعر ينبعث من الإحساس، وتحركه لوعة الجوى، وحسرة الفراق على أحبة كان يألفهم، ويأنس بقربهم، ثم اخترمتهم المنون، فهيجه الشوق إليهم، وحركه ألم الفراق لتذكرهم عندما بعث إليه بعض أصحابه كتاباً فيه نظم أبيات يرثي بها بعض المحبين، الذي هو وإياهم في محبتهم مشتركون، فأجابه الشيخ ابن سعدي بقصيدة من خمسة وثلاثين (٣٥) بيتاً كان مطلعها:

صدع الفؤاد وهاج للأحزان خطٌ أتى من شاسع البلدان

في بلـدة بالهنـد يبكـي إلفـه ... وينـوح نـوح الفاقـد الـثكلان
ويعـدد الأوصـاف في كلماتـه ... ندب الحمام على غصون البان
يبكي لمن لو كان يمكن عدلهم ... لفـديتهم بـالروح والولـدان

٤- والعلم الذي ملك عليه مشاعره وأحاسيسه، منذ حداثة سنه، فحرص عليه مواظبة وطلباً، ثم لما مكنه اللّه منه، خصص جميع وقته وجهده لأداء حقه عليه: بالتعليم والفتيا، فإنه لما رأى من بعض أصحابه فتوراً عن الاجتهاد في طلب العلم كتب إليه عشرة أبيات يحثه فيها على التزود من العلم والتفرغ له، وعدم الانشغال بالدنيا، أو الاقتداء بالكسالى، وكان مطلعها:

سـلام اللّـه يتبعـه سـلام ... على من في الضمير له مقام
على الحب المكرم من ترقّى ... إلى أعلى مكارم لا تُـرَامُ
وفـاق الطـالبين ذكـاً وحرصـاً ... وآدابـاً ومعرفـة تـسام

ثم لامه على نكوصه عن طلب العلم، وركونه إلى الكسل بقوله:

أألهـاك اشـتغالك بالـدنايا ... وعزّ عليك، يا هذا، الفطام؟
أمَ الهاك اقتداؤك بالكسالى ... فضاع الوقت وانفرط النظام؟

٥- وله إخوانيات مع أصحابه تذكر المودة، وتنشط الألفة، فقد كتب إليه أحدهم من بلدة نائية، رأى أن إجابته شعراً، قد تكون أقبل في النفس، وأكثر تمكيناً للأخوة، فبعث إليه بستة أبيات بدأها بقوله:

وقفت علـى كتابـك يـا حبيبي فأذكى الشوق من حسن الخطـاب
تريـــد حبيبنـــا منـــا جوابـــاً ودمـــع العـــين أحـــرى بـــالجواب
متـى ذكـرت ضـمائرنا زمانـاً مُـــسِرّاً باجتمـــاع بالجنـــاب

ولما كتب إليه بعض الأصحاب حين خرج للحج عام ١٣٣١هـ يعتـذر إليـه عـن الـوداع، وأنـه لا يقـدر علـى تحمـل ألمـه، وتجـرع غصصه، رقّ قلبه لعواطف ذلك الصاحب فأجابه على الفور بأربعة عشر بيتاً، عبر فيها عما يكنه قلبه له، ويتأسى على هذا الفراق، الذي يطمع من ورائه ثواباً من اللّه، ولقاءً بعد التباعد، وبعـث هـذه الأبيـات مـع أحـد المشيعين وقـد كـان كتبهـا في مكـان الـوداع.. حيث بدأها بقوله:

إلى اللّه أشكر مَا أَلَمَّ فأوجعا مـن البين والتفريـق بـين أحبتي
لقد أسف القلب المعنّى لبعدكم وكاد من الوجد العظيم يفتّت
وقد كان وقتي عامراً بلقائكم بكم ينجلي همي وتحصل مسرتي

٦- والعاطفـة في قلبـه ليست وجـداً خاصـاً بإخوانـه الـذين ربطتـه بهـم المـودة، وألّفت بـه الزمالـة، ولكنهـا عاطفـة جياشـة في جوانحه، مبعثهـا عقيـدة الإيمـان، إذ نـراه يشتاق لوعـةً لأرض المدينـة المنـورة؛ لأن منهـا نبعـت الرسـالة، وعليهـا درج الـصفوة الأولى مـن هـذه الأمـة، وفي تربتهـا مثـوى خـير البريـة –عليـه الصلاة والسلام.

فاشتياقه للمدينـة منبعـث مـن محبتـه الـصادقة لرسـول اللّـه

صلى اللّه عليه وسلم، وطاعة لما جاء به... فنراه يقول ضمن قصيدة تبلغ أحد عشر (١١) بيتاً:

بين العقيق وبين سلع موضع للقلب فيه والنواظر مرتع
يا منزلاً فيه لأرباب الهوى مرأى يروق من الجمال ومسمع
ويعرض الحادي بجرعاء والجزع من واد الأراك فأجزع
شوقاً لبانات العقيق وإنما وجه اشتياقي بالحجاز مبرقع
أسفاً لجسم بالقصيم مخلف وفؤاده مغرى بطيبة مولع
ولكيف لا تحنو الأضالع نحوها شوقاً وتذرف في هواها الأدمع؟
وبها رسول اللّه خير منبّأ تحدو الركاب إلى حماه وتوضع
أزكى البرية عنصراً وأعزهم بيتاً وأولى بالفخار وأجمع

وبعد: فهذه السانحة مع المتوفر لدينا من شعر الشيخ ابن سعدي لا تعطي حكماً مطلقاً على جميع إنتاجه، وليست تحليلاً كاملاً لما ينطوي عليه هذا الشعر، وإنما هي إلمامة نفتح بها نافذة يتنسم من ورائها الدارس خطرات من شاعريته، وسرعة بديهته، صُوًى توضع على الطريق، تنبئ عن خلجات نفسه، حيث نلمح منها أن شعره يدور في قوالب من القديم، ولا ينسى الجديد، فهو يحاكي ابن قدامة في رثائه، ويترسم خطى ابن القيم في نونيته، ويحرص على أن يحتذي منهج شعراء الجاهلية، وجزء من صدر الإسلام في البدء بالغزل، ويملّح ذلك بحسن الانتقال من غرض إلى غرض.

كما يجدد في مواكبة ما جدّ في الحياة المعاصرة، وتفاعل

مع ذلك شعراً، كما اهتم به من قبل في الفتوى، فنراه يعجب بالسيارة عندما ركبها أولَ مرة مسافراً للحج، ويقول عند هذا الحدث الطارئ على مجتمعه:

يا راحلين إلى الحمى برواحل   تطوي الفلا والبيد طيّ المسرع
ليست تبول ولا تروث ولا لها   روح تحنّ إلى الربيع الممرع
ما استُولدت من نوقنا، بل صُنعها   من بعض تعليم اللطيف المبدع
كم أوصلت دار الحبيب وكم سرى   بحمولها نحو الديار الشّسّع

وفاته:

اتفقت المصادر التي تحدثت عن سيرته بأن وفاته كانت في عام ١٣٧٦هـ في مدينة عنيزة من بلاد القصيم حيث مكان نشأته وولادته، وبعضها توسعت في ذكر المرض الذي استمر معه خمس سنوات أو أكثر وهو تصلب الشرايين وضغط الدم.

وقد سافر إلى لبنان للعلاج، فنصحه الأطباء بالراحة، وقلة التفكير والإجهاد إلاّ أنه بعد أن عاد إلى عنيزة، لم يصبر على العلم وترك الاشتغال به: تعليماً وتأليفاً وبحثاً، فعاد إليه المرض أشد مما كان.

وفي ليلة الأربعاء ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣٧٦هـ أغمي عليه، وطلب له طائرة من الرياض، لنقله للعلاج، إلا أن أجله المحتوم عاجله قرب طلوع الفجر من ليلة الخميس ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣٧٦هـ، وصُلي عليه -رحمه الله- بعد صلاة الظهر

في الجامع بعنيزة، ودفن في مقابر الشهوانية شمالي عنيزة، عن ٦٩ عاماً قضاها في العلم والتدريس والفتيا، وقد شهد الصلاة عليه جمع غفير، وكان لموته رنة حزن وأسى لا في بلده، بل في المنطقة عامة، حيث فقدت عنيزة عالماً كبيراً، أحس المواطنون بفراغ واسع بعد رحيله.

وقد ترك خلفه أثراً عميقاً في طلابه، وعلماً غزيراً في مؤلفاته.. وقد رثاه عدد من طلابه وعارفي فضله بقصائد، منهم[1]: الشيخ صالح بن عبد العزيز العثيمين، وعبد الله الصالح العثيمين، كما مدحه في حياته عبد الرحمن بن عبد العزيز الزامل[2].

خاتمة:

وبعد فإن هذه العجالة لا تفي الشيخ ابن سعدي حقه، ولكنها سيرة ذاتية تنبئ عن مكانته وعلمه، وأثره الذي ترك... وإلاً فإن له حقاً على طلاب العلم بإجراء دراسة متكاملة ومتعددة عن مكانته وعلمه، وتجديده، والفروع العلمية التي طرق، وكل مؤلف من مؤلفاته، وإبراز شخصيته المستقلة، وعن شعره وأدبه.

---

(١) كان والدي، وهو من تلاميذ الشيخ السعدي، ممن رثاه شعرًا بقصيدة بالفصحى مكوّنة من تسعة وعشرين بيتًا، يقول في مطلعها:

الحمد لله حمدًا أستعين به ... ربي على صدمتي في بث أحزاني

(الشبيلي)

(٢) انظر: «علماء نجد خلال ستة قرون» (٢/٤٢٨ ـ ٤٣١)، «وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد» (١/٣٢٦-٢٣٠) و«مشاهير علماء نجد وغيرهم»، ص٣٩٦- ٣٩٧) و«المختارات الجلية» (ص٤١٤- ٤١٥). (الجاسر).

إن لـه حقـاً علـى طـلاب الدراسـات العليـا ، بـأن تتعـدد الاهتمامـات، وأن يستقـصى أثـره بحثـاً ودراسـة، وأن ينـبش كُـلُّ دارس عن الجانب الذي لم يبرز بعد من عطائه العلمي والشعري والرسائل والفتاوى، وعن أثر طلابه في النهضة العلمية والتعليمية في المملكة؛ فهو مدرسة متكاملة تحتاج إلى دراسة كل جانب من جوانبها، وإبراز آثارها المفيدة. والأمانة العلمية الملقاة على الطلاب وباحثي الدراسات العليا تقتضي إعطاء الشيخ ابن سعدي شيئاً من جهودهم، ودور الجامعات لفت النظر إلى هذه الشخصية العلمية حتى تدرس، ويستقصى أثرها، وأبناء بلدته هم ألصق الدارسين به.. ولعله يخرج عنه في الأيام المقبلة ما يروي نهم من يحب هذا الشيخ، ومن يهتم بعلمه، وما يثري الساحة بدراسات عن عَلَم من أعلام هذه البلاد في عصرها الزاهر.. والله الموفق.

من إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي

١- **حمد الجاسر في عيون الآخرين:**

مجموعة كلمات ومراثٍ قيلت في وفاته، جمع وترتيب مركز حمد الجاسر الثقافي، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٢- **معجم الأماكن الواردة في المعلَّقات العشر:**

تأليف: سعد بن عبدالله بن جنيدل، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٣- **اليمامة وكُتَّابها من (١٣٧٢ إلى ١٣٨٢هـ):**

تأليف: د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٤- **البدايات الصحفية في المملكة العربية السعودية (٢) المنطقة الوسطى:**

تأليف: محمد بن عبدالرزاق القشعمي، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٥- **الأوسمة العثمانية والحاصلون عليها من الجزيرة العربية في وثائق الأرشيف العثماني:**

تأليف: د. سهيل صابان، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٦- **الشعر الموضوع والمضطرب النسبة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني:**

جمع وتوثيق ودراسة: د. أحمد سليم غانم، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٧- **جزيرة العرب في كتاب (مختصر الجغرافيا الكبير) لأبي بكر بن بهرام الدمشقي المتوفى عام (١١٠٢هـ):**

ترجمة من التركية العثمانية وحققه وعلّق عليه: د. مسعد بن سويلم الشامان، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٨- **حمد الجاسر في الصحف السعودية: كشاف بما نشر له وعنه:**

إعداد: مركز حمد الجاسر الثقافي، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٩- **بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد المملكة العربية السعودية:**

تأليف: د. أحمد بن محمد الضبيب، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

١٠- **تدريس المقررات بغير العربية:**

إعداد: مركز حمد الجاسر الثقافي، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١١- **اللغة المحكية في حوطة بني تميم:**

تأليف: د. محمد الباتل الحربي، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١٢- **النفي في نقائض جرير والفرزدق – دراسة أسلوبية:**

تأليف: هند بنت عبدالرزاق المطيري، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١٣- **نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية في النصف الثاني من القرن العشرين:**

تأليف: سلطان بن ناصر المجيول، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١٤- **النقد الانطباعي لدى النقاد السعوديين من عام ١٣٤٤هـ إلى ١٤٠٥هـ:**

تأليف: ظافر الكناني، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١٥- **التوجيه النحوي للقراءات القرآنية بين الأخفش والفراء في ضوء منهج القرائن النحوية:**

تأليف: د. محمد عبيد، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١٦- **«اليمامة» في سنواتها الأولى فترة رئاسة الشيخ حمد الجاسر لتحريرها: جزآن:**

إعادة طباعة للمجلة بعناية مركز حمد الجاسر الثقافي وتقديم د. عبدالعزيز بن سلمه.

١٧- **جدلية الملفوظ والمحفوظ:**

تأليف: د. أبو أوس إبراهيم الشمسان، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

١٨- **نماذج من صحافة أبناء الجزيرة العربية في الخارج (١٣٢٦-١٣٧٥هـ / ١٩٠٨-١٩٥٥م):**

تأليف: أ. محمد عبدالرزاق القشعمي، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

١٩- ما بقي من كتاب الرّحَل لأبي القاسم عبدالله بن محمد بن عليّ الخُوارِزْمي الملقّب بالكامل ت بعد: (٥١٠هـ):

جمع نصوصه وعلّق عليه: د. عبدالله بن سليم الرشيد، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

٢٠- الزيادة ومعانيها في الأبنية الصرفية في ديوان الطفيل الغنوي:

تأليف: د. خالد بسندي، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

٢١- تأصيل الشعر الجاهلي:

تأليف: د. فضل بن عمّار العمّاري، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

٢٢- دليل الرسائل الجامعية في الأدب والنقد في المملكة العربية السعودية (في الداخل والخارج) من عام (١٣٨٦-١٤٣٠هـ / ١٩٦٦-٢٠٠٩م) "تحليل وببليوجرافيا".

تأليف: د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

٢٣- ديوان جعفر بن شمس الخلافة (٥٤٣-٦٢٢هـ).

تحقيق ودراسة: د. عبدالرّازق حويزِيّ، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٢٤- عنيزة وأهلها في تراث حمد الجاسر: (طبعة مزيدة ومنقحة)

تأليف: د. عبدالرحمن الشبيلي، الطبعة الثانية (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

سلسلة المحاضرات العلمية:

١- حضرموت في كتابات حمد الجاسر:

تأليف: د. عبدالرحمن الشبيلي، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٢- عنيزة وأهلها في تراث حمد الجاسر:

تأليف: د. عبدالرحمن الشبيلي، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

مركز حمد الجاسر الثقافي - الرياض
مكتب رقم ٢٠٦، عمارة التوفيق، تقاطع طريق الملك فهد مع شارع التحلية
هاتف : ٢١٧٨٢٢١ - لاقط : ٢١٧٨٢٢٣
بريد الكتروني: info@hamadaljasser.com

هذا الكتاب:

في أساسه، محاضرة نظّمها مركز ابن صالح الاجتماعي في عنيزة بمنطقة القصيم، وذلك ضمن مهرجان عنيزة الثقافي (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) وقد استعرض فيها المحاضر تراث العلاّمة الشيخ حمد الجاسر وكتاباته في الأدب والتاريخ واللغة والجغرافيا والرحلات والأنساب والمخطوطات؛ مستنبطًا منها نماذج مما ورد عن عنيزة وأهلها، عينة لما كتبه عن حواضر أخرى في الجزيرة العربية.

المؤلف:

- من مواليد عنيزة بالقصيم ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م).
- ليسانس وبكالوريوس في الآداب من المملكة، وماجستير ودكتوراه في الإعلام من أمريكا.
- أسهم في تأسيس إذاعة الرياض والتلفزيون السعودي.
- قدم برامج حوارية، ونشر بحوثًا توثيقية.
- له ثمانية مؤلفات في الإعلام ومثلها في السير والتراجم.
- عضو مؤسسة حمد الجاسر الخيرية.
- له مؤلف بعنوان: حمد الجاسر في حوار تلفزيوني توثيقي.
- قام بمراجعة كتاب (من سوانح الذكريات لحمد الجاسر) والتعليق عليه.
- ألقى محاضرات متنوعة عن تراث العلامة حمد الجاسر.
- من أعماله السابقة (مدير عام التلفزيون، وكيل وزارة التعليم العالي، عضو مجلس الشورى، عضو المجلس الأعلى للإعلام، أستاذ الإعلام بجامعة الملك سعود).
- له ابن وبنتان.
- يلمّ بالإنجليزية والفرنسية.

هذا الكتاب:

في أساسه، محاضرة نظَّمها مركز ابن صالح الاجتماعي في عنيزة بمنطقة القصيم، وذلك ضمن مهرجان عنيزة الثقافي (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) وقد استعرض فيها المحاضر تراث العلاّمة الشيخ حمد الجاسر وكتاباته في الأدب والتاريخ واللغة والجغرافيا والرحلات والأنساب والمخطوطات؛ مستنبطًا منها نماذج مما ورد عن عنيزة وأهلها، عينة لما كتبه عن حواضر أخرى في الجزيرة العربية.

المؤلف:

- من مواليد عنيزة بالقصيم ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م).
- ليسانس وبكالوريوس في الآداب من المملكة، وماجستير ودكتوراه في الإعلام من أمريكا.
- أسهم في تأسيس إذاعة الرياض والتلفزيون السعودي.
- قدم برامج حوارية، ونشر بحوثًا توثيقية.
- له ثمانية مؤلفات في الإعلام ومثلها في السير والتراجم.
- عضو مؤسسة حمد الجاسر الخيرية.
- له مؤلف بعنوان: حمد الجاسر في حوار تلفزيوني توثيقي.
- قام بمراجعة كتاب (من سوانح الذكريات لحمد الجاسر) والتعليق عليه.
- ألقى محاضرات متنوعة عن تراث العلامة حمد الجاسر.
- من أعماله السابقة (مدير عام التلفزيون، وكيل وزارة التعليم العالي، عضو مجلس الشورى، عضو المجلس الأعلى للإعلام، أستاذ الإعلام بجامعة الملك سعود).
- له ابن وبنتان.
- يلمّ بالإنجليزية والفرنسية.